شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (٩٥) ٢٠١٠/٩/١٥

الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته   سِفرُ الوجودِ و معهدُ الآثارِ

أسلحة متنوعة وصفقة غير مسبوقة في التاريخ البشري

مملكة السلاح والرشاوى!











السياسة تقطع رقبة العدالة

السعودي فيصل أكبر واغتيال الحريري



نهاية (فتح الإسلام) بيد سعودية!

الإقراء في الحرمين الشريفين



نجاد في الدوحة.. الوساطة المستحيلة

المشتركات بين السعودية واسرائيل



السعودية: إفشال اتفاق الدوحة مجدداً



مات أم لم يمت.. تقاسمها عبدالله ونايف!



أعجوبة: مصلحٌ.. ولكن عهده فاسد!

هـذا الـعـدد

دولة الجشع

أقبح ما في رذيلة الجشع أنها لا تقف عند حد، إذ تسوق صاحبها الى مهاوي الردى وتقحمه في متاهات تتلوها متاهات، ولا تخرج به سوى الى القبر، حيث مثوى الأحلام والنزعات. وتزداد موبقة الجشع ضراوة واضطراماً كلما سنحت فرصة انفلاتها من عقالها، حيث يغيب القانون، وتتوارى الرقابة الشعبية، وتسود قوى الجشع، وتتواطأ بطانات أهل الحكم على اقتراف أسوأ أشكال الجشع في مناخ يقلب الشر خيراً والقبح حسناً، حتى لا ترى من ينكر على أهل الجشع انقطاعهم الى الدنيا، وانكبابهم على حقوق الآدميين نهباً وانتهاكاً.

الجشع في دولة آل سعود يأخذ شكلاً مقرفاً، فاللهاث المتواصل بين الأمراء الكبار على إشباع غريزة التملّك يكاد يجرف كل مافي طريقه، ويعمل كآلة تدمير تهلك الحرث والنسل، فأمير يسرق أرضاً هنا، فيلحقه أمير آخر بسرقة أرض هناك، وحين نقول أرضاً لا نتحدث عن مئات أو حتى الآف الأمتار، بل أراض تصل أحياناً الى حجم دول، سواء مجتمعة أو متفرّقة، أي بإحصاء إجمالي الأراضي المسروقة من قبل هذا الأمير وذاك.

ما يذهل حين انكشفت بعض الحقائق، أن ٧٠٪ من شواطىء بحار المملكة (على البحر الأحمر والخليج) أصبحت من أملاك آل سعود بعد نهبها، ولذلك لا غرابة أن يقوم أمير المنطقة الشرقية محمد بن فهد بتخريب البيئة البحرية، والقضاء على مناطق تكاثر السمك والروبيان، من أجل تحويل البحر الى أراض يقوم ببيعها على المواطنين، وكأن البلاد تفتقر الى مساحة كافية لاستيعاب حاجات الناس من الأراضي لبناء المساكن. ويبلغ من جشع الأمراء، أن الأجنحة الثلاثة الكبرى (جناح الملك، وجناح آل سلطان، وجناح آل نايف) باتت تتصرف وكأن كل جناح يحكم في مملكة خاصة به، فيأمر وينهي، ويملك ويصادر، ويقضي ويقدّر. وللمرء تخيّل كيف أن صراعاً بين آل سلطان وآل نايف أفضى الى اندلاع حرب في الجنوب ضد الحوثيين بحجة منع المتسللين، وحقيقة الأمر أن صراع نفوذ بين الجناحين استوجب شنّ حرب لأسباب واهية. فآل نايف يستثمرون شعار (مكافحة الإرهاب) لتحقيق أهدافهم وتنفيذ مآربهم، فيما يستثمر آل سلطان شعار (منع المتسللين) للسيطرة على منطقة الجنوب بأكملها. نشير هنا الى خدعة اخلاء ما يقرب من ٤٥٠ قرية حدودية وجنوبية، حيث تم الإعلان خلال زيارة الملك عبد الله لجازان في ٢ ديسمبر من العام الماضي عن أمر ملكي بإنشاء عشرة آلاف وحدة سكنية للسعوديين النازحين إلى مراكز الإيواء بعيداً عن مناطق القتال، على أن يتم تأسيس هذه الوحدات وتسليمها لمستحقيها في مدة عام أو أقل مشمولة بتوفير كافة المرافق.

لم يكن الغرض من الإخلاء بريئاً، ولم يكن الإيواء وبناء المساكن بريئاً هو الآخر، فالإخلاء يشبه الى حد كبير عملية ترانسفير داخلي، بهدف إخضاع مناطق شاسعة من الجنوب تحت وزارة الدفاع، أما الإيواء فهو مبرر لقضم مليارات الدولارات من خلال الميزانية المخصصة لتنمية منطقة الجنوب وخصوصاً جازان. جاء في الخبر حينذاك أن وكالات الأنباء تشير (إلى أن منطقة جازان الواقعة في الطرف الجنوبي الغربي من السعودية تعاني من انتشار الفقر وافتقاد المشاريع التنموية). ماهذا الإكتشاف غير المسبوق؟! وكيف تمكّنت وكالات الأنباء من الوقوف على واقع الفقر (بل وانتشاره)، و(افتقاد) المشاريع التنموية؟ إنه لمنطق بائس ذاك الذي يتلطى به الجشع، حين يكون على حساب حاجة المعدمين وعوزهم. القضية كانت ببساطة أن الأمير خالد بن سلطان، والفتى سر أبيه كما نقول دائماً، وجد في اخلاء الجنوب ومشاريع التنمية المزعومة وبناء المساكن فرصة لا تعوّض من أجل حصد عشرات المليارات من ميزانية الدولة، كما حصد الأمير نايف مثلها في مشاريع مكافحة الإرهاب منذ العام ٢٠٠٤ وحتى اليوم.

الجشع هو المسؤول عن كل أزمات الدولة، الاقتصادية والسياسية والامنية والاجتماعية وحتى الصحيّة. وللمرء تخيّل كيف أن دولة تفتخر بانجاز فصل السياميين، حتى بات الملك مشغولاً بالبحث عن كل سياميين في أرجاء المعمورة، ولا تستطيع، أي هذه الدولة، حل مشكلة مرضى الفشل الكلوي، حتى انبرى أمير لا يؤتمن على حراسة بيته ليؤسس جمعية لرعاية أمراض الكلى، ويضع الإعلانات تلو الأخرى طلباً للتبرعات من الناس، فهل الدولة عاجزة عن القيام بهذه المهمة حتى يتوقّع هذا الأمير (الأسير لجشعه)، من الناس أن تبيع عقولها وتدفع له تبرّعات طوعاً وليس قهراً (كما يفعل الأمير الجشع محمد بن فهد).

قرأت خبراً يثير الشفقة والحزن بعنوان (تلوث المستشفيات بالخارج وراء وفاة ٥٠٪ من السعوديين) والسبب كما جاء في الخبر (عدم تطبيق بعض الدول للاحتياطات الصحية اللازمة وتسبب مستشفياتها في نقل الأمراض القاتلة كالإيدز والتهاب الكبد الوبائي وغيرها). والخبر جاء في سياق تشجيع التبرّع بالأعضاء. ولا ضير في المقطع الأخير من حيث المبدأ بل يلزم تشجيع ثقافة التبرّع بالأعضاء طالما أن لا مانع من شرع أو عرف، أو خلق إنساني، ولكن السؤال لماذا يسافر نصف هؤلاء المرضى أحياءً الى الخارج ويعودوا أمواتاً، فهل الدولة عاجزة عن بناء مستشفيات تتوافق مع أعلى المستويات الطبيّة في العالم، وتقديم أفضل العلاجات للمرضى المحليين. وماهو دور المدن الطبيّة في مملكة الجشعين، والتي تذكّرنا بالحاكم الذي أصبح تاجراً فما يسرقه من الدولة يحوّله الى مشروع تجاري ويبيع الخدمات التي هي جزء من مسؤولية الدولة إزاء المواطنين، فبدلاً من تأمين الدولة الرعاية الصحية للمواطنين صار أهل الدولة يبيعونها على المواطنين، وكذلك الحال بالنسبة للتعليم والتوظيف و..و..قاتل الله دولة الجشع.

المشتركات بين السعودية والكيان الإسرائيلي

محمد قستي

كتب براين ويتاكر في صحيفة (الجارديان) بتاريخ ١٩ إبريل ٢٠٠٦ مقالاً بعنوان (الجنس والتسوّق في إسرائيل والسعودية) سلّط فيه الضوء على المشتركات بين الوهابيين وطائفة اليهود الهاريديين. وقال بأن ثمة مواد خبرية نشرت قبل أيام من كتابته المقالة ألقت الضوء على المشتركات بين الوهابيين في السعودية واليهود الهاريديين في الكيان الاسرائيلي. وذكر بأن صحيفة (التايمز) كتبت تقريراً حول افتتاح مركز تجاري جديد في (بني براك)، في ضاحية تل أبيب. وبني براك ذات الكثافة السكانية الأكبر لطائفة الهاريدي (وهي الطائفة اليهودية الأكثر تشدّداً) في الكيان الاسرائيلي، وأن المركز التجاري، الذي تم تصميمه لأغراض محدّدة، لا يشتمل على مقاهي، أو سينما، ويمنع فيه الرجال من الصعود للطابق الثاني.

الملابس في الطابق المخصص للنساء تحمل شهادات (كوشر) التي ترخّص بأنها محافظة بدرجة كافية للنساء المتشدّدات، بحسب التايمز. الرهابنة إطمأنوا أيضاً الى غياب مقهى أو سينما بما يستوجب الحراسة لمنع الإختلاط غير الضروري بين الرجال والنساء. وايضاً، فإن كل (المانيكنات) الموجودة في الواجهات الأمامية للمحال التجارية لعرض الملابس تبدو بلا رؤوس، وتختفي الرسومات (بوسترات) من داخل المحلات لأن التوراة تنصّ على حرمة التشبّه بصورة الإنسان. وفي حال حزم المشتريات من السراويل النسائية الضيقة الداخلية، فإن الشكل الإنساني يتم إخفاؤه بصورة تامة من خلال لاصقات موضوعة لهذا الغرض.

وفي قسم الأسرّة، يتم عرض سرير لشخص واحد فقط، لأن حتى الزوجين في طائفة الهاريدي ذات الطبيعة المحافظة للغاية يجب أن يناما منفصلين، وأن يمتنعا عن ممارسة الجنس في أوقات محددة من الشهر. قسم الملابس النسائية الداخلية وضع بعيداً في الخلف من المخزن، فيما تتراوح الألوان المتوافرة بين الأبيض والألوان المنسجمة مع لون الجلد. وكانت هناك شكاوى ضد أحد المحال الذي كان يبيع ملابس بلون وردي.

ونقلت التايمز عن زبونة (في الـ ٣٠ من العمر) تبدو في حالة رضى عن المركز التجاري الجديد، وتقول (ذهبت الى مركز تجاري في تل أبيب الأسبوع الماضي مع زوجي للمرة الأولى وكان هناك قدر كبير من الجنس. كان مريعاً. وقد أصيب زوجي بصدمة. فقد كانت المرة الأولى والأخيرة. ونحن مسرورون لأنهم افتتحوا مركزاً تجارياً مناسباً هنا).

تلك الصورة ينقلها الكاتب عن الطائفة الهاريدية في الكيان الاسرائيلي، ثم يعلّق قائلاً (كل ذلك يبدو مألوفاً بصورة واضحة بالنسبة لسكّان السعودية، حيث أمضت السلطات الرسمية هناك عقوداً من أجل السعي للفصل بين الجنسين). ثم نقل ما ذكرته دونا أبو ناصر، مراسلة وكالة أسوشييتد برس من تقرير بعنوان (تجربة العشاء خارج البيت) في الرياض.

يقول الكاتب بأن الفارق يكمن في أن الوهابيين في السعودية لديهم شرطة آداب تقوم بفرض نمط الحياة الخاص بهم على الآخرين، بينما الحال في (اسرائيل) يختلف، حيث أن

الوهابية والطائفة اليهودية الهاريدية تتسلحان بالتشدد الديني لفرض نمط الحياة الخاص بهما على الآخرين، رغم أن الهاريديين يواجهون معارضة العلمانيين

الهاريديين يواجهون غالباً معارضة من اليهود العلمانيين. وكانت هناك جدالات حامية فيما يرتبط بتعديل خطوط سير الحافلات كونه، أي التعديل، ينطوي على (مخاطر روحية) التي قد تنتج عن المرور بجانب جامعة بار إيلان. وبحسب (جيرزواليم بوست)، فإن واحدة من مصادر القلق لدى الهاريديين صعود نساء من تلك الجامعة في الباص وهن بملابس غير محتشمة.

يقارن الكاتب بين هذه الصورة من المجتمع الإسرائيلي وصورة أخرى من المجتمع الوهابي، ويقول بأن التطوّر في مجال التسوّق الخاص بالنساء في بني براك يمكن أن تجد له نظيراً في السعودية، حين قررت وزارة العمل بأن المحال التي تبيع الملابس النسائية الداخلية يجب ألا تسمح للنساء بمباشرة البيع للزبائن. وهدّدت الوزارة بالبدء بحملات تفتيش حينذاك وحذّرت بأن المحال التجارية التي لا تلتزم بالقرار ستواجه عقوبة الغرامة المالية. وفي الوقت الحاضر، فإن الغالبية العظمى من هذه المحلات تشغّل رجالاً كمساعد بائعين (غالباً من الجنسية اللبنانية)، وفي استطلاع جرى في العام ٢٠٠٦ في مدينة جدة تبيّن أن من بين ٢٤٧ محلاً تجارياً يبيع الملابس النسائية الداخلية ومواد التجميل هناك فقط ٣ نساء موظفات في هذه المحلات. وقد بدا واضحاً المتاعب التي نشأت فيما بعد من جراء توظيف رجال في محال بيع الملابس النسائية.

يقول الكاتب بأنه بالرغم من التشريعات الرسمية التي تفرض نوعاً من الفصل، أو على الأقل الإخفاء، فإن الكلمة غير الرسمية هي أن مكتب العمل، الذي يراقب الوضع، سيكون رحيماً في ترك صاحب المحل اختيار الطريقة المناسبة لتطبيق القانون وفي السماح للعائلات بدخول أقسام النساء.

هذا كان في الجانب الاجتماعي بأبعاده العقدية، ولكن ثمة مشتركات كبرى على مستوى مشروعي الدولتين، وهي مشتركات تبدو مثيرة للإنتباه وتستدعي قراءة معمّقة وجديرة بالمتابعة واقتفاء الجذور لما تنطوي عليه من دلالات. المشتركات الكبرى بين الدولتين السعودية والعبرية يمكن رصدها على النحو التالي:

ـ نزعة اقتلاعية: في العقيدة الإسرائيلية الأصلية ثمة إحساس متفجّر بالتميّز على المستوى البشري، ويعود ذلك الى الزعم بأن اليهود هم شعب الله المختار، وأن الله اختارهم دون بقية أقوام البشرية قاطبة لأن يحكموا الأرض، وهذا الإحساس سمح لهم بارتكاب الجرائم بدءً بقتل الأنبياء ومن ثم الانتقام لما أصابهم في أوروبا قبل وإبان الحرب الكونية الأولى، من الشعب الفلسطيني في عملية اقتلاع غير مسبوقة في تاريخ العالم الحديث لشعب بأكمله من أرضه ومحو كل التاريخ القديم والحديث للشعب الفلسطيني بكل طوائفه بما

فيها الطائفة اليهودية. هذه النزعة يشترك فيها الإسرائيلي مع الوهابية التي قامت هي الأخرى على اعتقاد بأنها تمثل العقيدة الصحيحة وأنها تجسيد لمعنى (أهل السنة والجماعة)، وأن بقية المسلمين ليسوا على شيء منذ موت الشيخ إبن تيمية في القرن الثامن الهجري، وأن كل من لا يتبّع عقيدة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فهو على غير هدى بل هو أقرب الى أهل الضلال، ويصبح حلال الدم والمال والأرض والعرض للمجاهدين من أهل التوحيد، وقد خرج بذلك غالبية المسلمين من مسمى أهل الإيمان وقذف بهم في دائرة الشرك والإبتداع.

ـ مشروع احتلالي: قامت الدولتان السعودية والإسرائيلية على مدّعيات تاريخية، فكان الإحتلال اليهودي لفلسطين يقوم على دعوى (أرض الميعاد)، فيما كان الإحتلال السعودي للجزيرة العربية محثوثاً بدعوى (ملك الآباء والأجداد). وهذه النزعة الإحتلالية مثّلت محرّضاً دائماً على التوسّع، والمصادرة، ورفض مبدأ الشراكة باعتبار أن من يقوم باحتلال أراضي الغير لا يكترث به، ولا يعير لإرادتـه، وكرامته، وحقوقه أهمية من أي نوع.

ومـن المشتركات اللافتة، أن خـلال فترة تشكيل الدولتين كان قادتهما يتطلعان الى إنشاء إمبراطوريات، إذ لايزال العلم الإسرائيلي يعكس تطلّعاً مفتوحاً للدولة العبرية المنشودة، والتي تمتد من النهر الى النهر، وكذلك الحال بالنسبة للدولة السعودية حيث كـان عبد العزيز يطلق قواته (الإخـوان) شرقاً وغربـاً، حتى أنـه كان يتطلع لأن تشرب ماشيته من ماء الفرات، في إشارة الى خضوع العراق تحت سلطانه.

ـ ايديولوجية متطرفة: (دولة يهودية؛ ودولة/ مملكة سلفية)، ومن المدهش أن تصدر دعوات من الجانبين الاسرائيلي والسعودي على تأكيد هذه النزعة الاستئصالية، حيث يشترط نتنياهو على حركة حماس الاقرار بأن اسرائيل دولة يهودية، في وقت طالب فيه أحد رجال الدين الوهابيين بتبديل اسم المملكة العربية السعودية وتحويلها الى المملكة العربية السلفية، وكان الأمير نايف يدعو بكل فخر أن المملكة سلفية.

ـ الرعـايـة البريطانية لـلـولادة والحماية الأميركية للإستمرار: تتفق كل مصادر تاريخ الشرق الأوسط الحديث على حقيقة أن لبريطانيا العظمى دوراً محورياً في إقامة الدولتين العبرية والوهابية في فلسطين وشبه الجزيرة العربية. فلولا وعد بلفور (١٩١٧) بإقامة وطن قومي لليهود لما كان للدولة العبرية أن ترى النور، ولولا الدعم البريطاني لإبن سعود لما كان لمملكته أن تقوم لها قائمة. فقد كتب مستشاره الإنجليزي جون فيلبي خطاباً للمقيم البريطاني في الخليج برسي كوكس عام ١٩١٨ (إبن سعود رجل يحتاج إلى صداقة بريطانيا وتتأيدها حتى يستطيع أن يساعد أهدافها ومطالبها، مع العلم بأن أول ما يحتاج إليه هو السلاح والمال. والحقيقة أن المال له عنده اعتبار كبير لإيمانه بأن حصوله عليه وعطاياه منه لأنصاره هو المبرر لسياسته أمام هؤلاء الأنصار حتى يقبلوا العمل مع الأجانب (الإنكليز) ضد المسلمين (دولة الخلافة). وهذه المسألة حساسة جداً). وأضاف قائلاً (قدمت لابن سعود مبلغ الخمسة وعشرين ألف جنيه ذهباً التي حملتها معي بتكليف منكم (أي من بيرسي كوكس)، وأفهمته أنها دفعة مقدمة لتمويل حملته ضد "حايل" طلب ابن سعود وألح للحصول على "زيادة " لأن مصاريفه كثيرة والكل يطلب "الذهب").

تجدر الإشارة الى أن بيرسي كوكس هو جنرال بريطاني من أبوين يهوديين لعب دوراً مركزياً في رسم خارطة المنطقة بعد انهيار الدولة العثمانية، وتقلد عدّة مناصب، وفي العام ١٩١١ منح لقب سير لقاء خدماته إبان الحرب العالمية الأولى. وقد تعرّف كوكس على عبد العزيز عبر عنصر المخابرات البريطاني وليم شكسبير، وكان نائباً لكوكس في منطقة الخليج، حيث كـان كوكس يشغل منصب المقيم السياسي في بوشهر منذ العام ١٩٠٤، وقد أرسله كوكس لمساعدة ابن سعود، وقتل في معركة جراب في ٢٥ يناير ١٩١٥، وكـان يقود سلاح المدفعية السعودية في المعركة. وقد كتب شكسبير رسالة لكوكس يقول فيها بـأن عبد العزيز (سيستقل بقيادة الجزيرة العربية إذا توصّل إلى فرض الوحدة على قبائلها)، يقول ذلك في وقت لا تزال الدولة العثمانية هي رمز وحدة الأمة، وأن مشروع عبد العزيز كان حينذاك انفصالياً بامتياز، تماماً كما كان مشروع الدولة اليهودية المدعوم بريطانياً في فلسطين. وقد كان هدف بريطانيا من الاتفاق مع ابن سعود هو دعم قتال الأتراك وحلفائهم من آل الرشيد، مما يخفف الشغط على قواتهم المهاجمة للعراق.

تشترك السعودية والدولة العبرية في النزعات الاقتلاعية والمتطرفة والاحتلالية والرعاية البريطانية والحماية الأميركية والسيطرة على مقدّسات المسلمين

في نوفمبر ١٩١٦ استلم بيرسي كوكس مهامة في الكويت، وأصبح الآمر الناهي البريطاني في شؤون الخليج، واستطاع قبل ذلك عقد معاهدة دارين في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ حيث قابل ابن سعود بمعية جون فيلبي، واستمرت العلاقة بين كوكس وابن سعود، حتى توّجت باتفاقية العقير في ٢ ديسمبر ١٩٢٢ والتي رسم فيها كوكس خارطة المنطقة ووزّع الحدود، ففرض حدود نجد مع الكويت وكذلك مع العراق. وقد بكى عبد العزيز أمام برسي كوكس لأنه كان يأمل بالحصول على أكبر مما حصل عليه من أراضي الكويت والعراق.

ولكن السؤال: ماسرّ العلاقة بين ابن سعود والإنجليز؟

في واحـدة مـن خـطـابـات جـون فيلبي (مستشار الملك عبد العزيز) بخط اليد والخطاب مؤلف من ٣٢ صفحة بتاريخ ٢ يونيو ١٩١٨، كتبه من (وادي الدواسر)، للسير برسي كوكس (المقيم البريطاني العام في منطقة الخليج وكان مكلّفاً من حكومة الهند البريطانية، وكان يقيم في البصرة ثم في بـغـداد)، يقول فيلبي (طبقاً للقرآن فلا ينبغي أن يكون هناك قتال بين أخيار المسلمين – أي الوهابيين (حسب نص الخطاب) – وبين المسيحيين لأنهم من أهل كتاب، والتسامح معهم توجيه من الله. أما قتال المسلمين الأخيار وجهادهم فلا يكون إلا مع المشركين والكفار، وأول الكفار والمشركين هم الأتراك العثمانيون – وأيضا الأشراف الهاشميون – وباختصار كل "المحمديين فيما عدا الوهابيين").

الأخطر في خطاب فيلبي يكمن في الفقرة التالية (ليس من شأننا تصحيح الخطأ في هذا الموضوع، بل على العكس علينا تعميق كراهية "ابن سعود" لكل المسلمين من غير الوهابيين ، فكلما زادت هذه الكراهية للجميع كان ذلك متوافقاً أكثر مع مصالحنا). هل ثمة ما يجمع هذه الكراهية الوهابية مع الكراهية الإسرائيلية للعرب والمسلمين؟

ـ كيانان قـامـا على تـراب مقدس، هما: (القدس الشريف، الحرمين الشريفين) وقاما بمحو الآثار الاسلامية فيهما (تهويد القدس، وتوهيب الحرمين الشريفين بطمس معالم الرسالة الاولى والصحابة وزوجات وبيت النبوة). وهذا مشترك يكاد يضاهي المشتركات الأخـرى من حيث المنهجية المعتمدة في الكيانين في التعامل مع المقدّسات الإسلامية، فبعد احتلال المدن الشريفة الثلاث، اشتغلت المعاول والجرّافات على إزالة الآثـار الاسلامية، ومحـو كل ما يمت الى نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأهل بيته وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.


اف ـ ٣٥ مجانية لإسرائيل مقابل اف ـ ١٥ متقاعدة وبعشرة أضعاف سعرها على الأقل!

أكبر صفقة بيع سلاح تشهدها البشرية في تاريخها!

التسلح السعودي وكذبة الصراع مع اسرائيل

يحي مفتي

في كل مرة تسجل السعودية رقماً قياسياً في مشتريات الأسلحة، تلغي بموجبها الرقم القياسي السابق الذي سجلته لنفسها!

إن صفقات الأسلحة جميعاً، تلك التي توقعها السعودية، عادة ما توصف بأنها صفقات تاريخية، ليس فقط على مستوى المشترين، بحيث أن السعودية تمثل أكبر مشتر للسلاح في العالم، ولا من حيث تسجيل الأرقام القياسية لصفقات الأسلحة على مستوى المشتري فحسب، بل وعلى مستوى البائع أيضاً.

ستون مليار دولار قيمة الصفقة السعودية الأميركية الجديدة؛ ستعقبها على الأرجح وقريباً صفقة تسلحية (بحرية) تقدر قيمتها بنحو ثلاثين مليار دولار. فيكون المجموع ٩٠ مليار دولار، المؤكد منها ستون مليار، وهذا المؤكد ـ بدون الثلاثين مليار دولار الأخرى ـ يؤكد أنها أكبر صفقة حدثت في التاريخ وفي عمر البشرية!

وكالعادة مع هكذا صفقات سعودية تاريخية!!، فقد شغلت الصفقة الجديدة الإعلام العربي والأجنبي، ومنتديات السعودية المحلية أيضاً، والتي تمثل الملاذ الآمن للنقاش في الموضوعات المحظورة، وطرحت حولها ـ كما الصفقات السابقة كالتورنادو واليورو فايترز وغيرها ـ علامات استفهام وتعليقات ساخرة.

في كل صفقات الأسلحة، ينشط الإعلام السعودي لتبريرها. وما يلاحظ على التبريرات أنها لا تقول بأن تلك الأسلحة جاءت (للدفاع عن المملكة من هجمات اسرائيلية)؛ فضلاً عن أن تقول بأن تلك المشتروات الهائلة من الأسلحة هي (من أجل معركة ضد العدو الإسرائيلي). لم تقل السعودية هذا لا في الماضي ولا في الحاضر، ولا يرجّح أن تقولها في المستقبل.

السعوديون يقولون بأن الأسلحة من أجل (الدفاع عن الوطن)!

وهذه جملة عامّة، يقصد بها أن الأسلحة ليست من أجل (الهجوم) على أحد، وإن كان إسرائيل. وإنما هي (دفاعية) في حال تمّت مهاجمة السعودية.

فمن هو الذي يمكن له أن يهاجم السعودية؟

ما هو مصدر الخطر والتهديد للسعودية الذي يدفعها بهذه الشراهة لشراء الأسلحة؟

الى ما قبل أربعة عقود، كان هناك من يعتقد بأن السلاح الذي تشتريه السعودية، قد ينتقل الى جبهات القتال باتجاه إسرائيل.

لكن من الناحية الفعلية، فإن السعودية في تاريخها لم تنقل سلاحاً لدولة أخرى، بما فيها مصر وسوريا، اللتان خاضتا حرب عام ١٩٧٣. وعدا المشاركة الرمزية في حرب ١٩٦٧م، وفي قوات الردع العربية في لبنان بعد اشتعال الحرب الأهلية، والتي كانت تشكيلها ـ أي قوات الردع ـ عام ١٩٧٦ بموافقة وغطاء أميركي لحماية مسيحيي لبنان من أن يهزموا على يد القوى الوطنية.. عدا عن ذلك، فإن السلاح لم يكن مسموحاً له أن ينتقل الى جبهة حرب ضد اسرائيل. لم يحدث هذا من قبل، ولا هو بالأمر الذي تزعمه السعودية اليوم.

السعودية ملزمة ـ وفق عقود التسلح مع الغرب وخاصة اميركا ـ بان لا تستخدم سلاحها ضد اسرائيل، في أية معركة تنشب. وهو ما حدث بالفعل في كل معارك اسرائيل، ابتداء من احتلال لبنان عام ١٩٨٢، وانتهاء بحرب لبنان الثانية ٢٠٠٦، وما تلاها من حرب على غزة ٢٠٠٨.

ما يجعل هدف شراء السعودية للسلاح أمرٌ آخر غير مواجهة اسرائيل.. ليس هو فقط (الإتفاقات مع مورّدي السلاح التي تحظر على السعودية نقل سلاحها الى دولة أخرى بدون موافقة البائع، والتي تحظر عليها استخدام أسلحتها في "الهجوم" على اسرائيل).. بل وأيضاً، هناك أسباب أخرى غير ما أثبتته التجربة.. من بينها أن السعودية ليست مشاركاً وشريكاً في دعوات السلام مع اسرائيل فحسب، بل وأنها أيضاً كانت ممولاً لها ولمؤتمراتها بما

فيها مؤتمر مدريد وما تمخّض عنه، فضلاً عن المبادرات التي سبقت ذلك (مبادرة فهد للسلام التي انطلقت من مؤتمر القمة العربية في فاس بالمغرب ١٩٨٢؛ والتي تطورت وفرّخت، ونبت عليها الريش لتصبح في مؤتمر قمة بيروت عام ٢٠٠٣م (مبادرة السلام العربية)!

لا السعودية تعتبر اسرائيل خطراً عليها، ولا الأخيرة تتمنى زوال نظام مثل نظام آل سعود؛ وبالتالي تتمنى إضعافه لأنـه عدو أو حتى منافس.

ولقد حدث أن اخترقت الطائرات الإسرائيلية ـ ولاتزال ـ المجال الجوي السعودي؛ وغالباً ما تتعمد اسرائيل ارسال طائراتها فوق قاعدة تبوك الجوية في الشمال الغربي السعودي، وكانت ترمي في بعض الأحيان بخزاناتها الإضافية الفارغة في الأراضي السعودية. واستمرت اسرائيل في فعلها هذا لسنين طويلة ولاتزال؛ ولكن السعوديين لم يشكوا إسرائيل بشكل علني ولدى الأمم المتحدة إلا مرة واحدة قبل نحو سنتين!

أضف الى ذلك، لطالما اخترقت قوارب اسرائيل العسكرية المياه الإقليمية البحرية السعودية وفي ذات المنطقة، منطقة الشمال الغربي للمملكة، بالقرب من العقبة ومرفأ إيلات الصهيوني؛ حتى أنه حدث وقبل بضع سنوات أن نُشر في الصحافة بأن أحد القوارب الإسرائيلية غاص في المياه الضحلة السعودية، ما دفع بخفر السواحل السعودي ـ وبناء على أوامر عليا ـ بأن يعمل لساعات طويلة على جرّ القارب الصهيوني الى المياه العميقة.

أكثر من هذا، يتحدث المواطنون السعوديون في منطقة تبوك، عن نشاط اسرائيلي في ترويج المخدرات في تلك المنطقة بالتعاون مع بعض الأردنيين. ويشار دائماً الى أن كميات من المخدرات تلقيها القوارب الإسرائيلية في المياه البحرية السعودية كيما يلتقطها ضباط سعوديون ويقومون بتسويقها وترويجها.

إن السعودية واسرائيل اليوم هما أقرب الى بعضهما من أي وقت مضى؛ وهما تتشاركان الهموم: (مواجهة إيران، وسوريا وحزب الله وحماس)، وتنسقان الجهود لتغيير توجه باراك أوباما تجاه إيران ليكون حازماً معها ولتدفعا أميركا دفعاً الى مواجهة مباشرة عسكرية، وقد نجحت الدولتان في هذا الأمر الى حد غير قليل.

وقد التفتت الإدارة الأميركية منذ بداية التسعينيات الميلادية الماضية الى حقيقة تصاعد التنسيق بين السعودية وإسرائيل؛ بما فيها التنسيق معاً من أجل الإطاحة بحكم حافظ الأسد بعيد ما سمي بحرب تحرير الكويت! ويقال بأن الأميركيين هم من أوقف المحاولة الإنقلابية قبل أن تبدأ. فكأن ما قام به السعوديون قد جاء مكافأة للسوريين للدخول في الحرب الى جانبهم ضد قوات صدام حسين.. وكانت خشية الأميركيين ان تنكشف مثل تلك العلاقات فتؤثر على استقرار السعودية نفسها. لكن السعوديين لم يكونوا يعبأون بالرأي العام المحلي، أو العروبي، أو حتى الإسلامي، خاصة الملك فهد. ولكن تجربة حرب لبنان ٢٠٠٦ كشفت أموراً أكثر فظاعة، حيث تعددت قنوات الإتصال السعودي الإسرائيلي (بطولة الثلاثي مائير داغان/ رئيس الموساد وبندر بن سلطان وتركي الفيصل).. الى حد اعتبار السعودية الجيس الإسرائيلي أداة لتنفيذ الأجندة السياسية المشتركة بينها واسرائيل!

كان أيهود أولمرت وقادة اسرائيليون آخرون يقولون مراراً: ان دولاً عربية تطالبهم بأن لا يوقفوا حرب تموز إلا بعد القضاء على حزب الله! وكان الجميع يدرك بأن الموقف السياسي السعودي من الحرب كان يمثل الغطاء المناسب لاستكمال دائرة الحرب الصهيونية (المقصود بيان السعودية الذي مثل موقف السعودية من الحرب الصهيونية، واعتبرت ما قام به حزب الله مغامرة ملقية اللوم عليه وعلى حماس في كل ما يجري).

في تلك الفترة أيضاً.. كان بندر بن سلطان يجري اللقاء تلو الآخر مع رئيس الموساد في أماكن متعددة من عمّان (بتغطية وسمسرة من ملك الأردن) يتباحثان فيها حول شجونهما المشتركة؟!

فهل هذا هو وضع دولة تشتري سلاحاً لمحاربة إسرائيل؟

هل من يصرّ على مبادرة الإعتراف المجاني باسرائيل ويمضي في خط الإستسلام يريد حرباً مع اسرائيل؟

وهل أميركا والغرب تمنحان او تبيعان سلاحاً لأي أحد إن كان سيوجّهه لإسرائيل؟

وهل السعودية التي تعتبر محمية اميركية ـ غربية، ولا يستطيع نظامها السياسي البقاء بدون الحماية الغربية.. هل هذه الدولة السعودية تستطيع أولاً، وتجروْ ثانياً، على استخدام أسلحة اشترتها من الغرب، وتخالف شروط الإستخدام وتوجهها لإسرائيل؟!

هنا يأتي السؤال الأكبر في موضوع السلاح السعودي وعلاقته بالموضوع الإسرائيلي. وهو: إذا كانت اسرائيل لا تخشى السلاح السعودي أو تسليح السعودية عامة، كما قيل في هذه الصفقة الأخيرة ذات الستين مليار دولار، فلماذا إذن يثير اللوبي الإسرائيلي الكونغرس ضد صفقات الأسلحة السعودية؟

يمكن تلخيص الإجابة في التالي:

أولاً ـ أن صفقات الأسلحة السعودية كانت تمرّر جميعاً عبر الكونغرس، رغم كل التهويل الذي يصاحبها، بما فيها صفقة الأواكس التي تمت في ١٩٨١، والتي أثارت جدلاً غير مسبوق. حيث دفعت السعودية ثمن الطائرات ولكنها لم تفد العرب حين اخترقت الطائرات الإسرائيلية الأجواء السعودية وتوجهت لقصف مفاعل تموز النووي العراقي الذي كان في طور الإنشاء.

ثانياً ـ الإثارات الصهيونية هدفها الواضح ابتزاز الأميركيين. والصفقات السعودية هي من يوفّر لإسرائيل أفضل الوسائل لتحقيق ذلك الإبتزاز.

كيف؟

مقابل كل صفقة تعقدها السعودية تحصل اسرائيل على ثمن مجاني: سلاح وغيره!

هذا هو الوضع مختصراً.

حتى هذه الصفقة السعودية التي طرحت على الكونغرس، ظهر في الأخبار (٢٠١٠/٩/١٥) طلب اسرائيلي للحصول على طائرات اف ـ ٣٥ (٢٠ منها) المتطورة اضعاف تطور الـ اف ـ ١٥ السعودية والتي سحبت منها مخالبها وعينها وأهم أجهزتها، فصارت صفقة طائرات بلا أنياب ولا مخالب ولا عيون حتى، كما علق المعلقون. مع ملاحظة أن طائرات الإف ١٥: (اعتراضية/ دفاعية) قديمة فعمرها يصل الى اربعين سنة، وما لدى السعودية منها استلمته عام ١٩٧٨م.

أما الإف ـ ٣٥ فهي أحدث ما في الترسانة الأميركية على الإطلاق، وسوف تمرر الصفقة الإسرائيلية جنباً الى جنب الصفقة السعودية. ولكن يا لرخص الصفقة الإسرائيلية، ٢٠ طائرة يتراوح سعرها بين ١,٨ ـ ٢ مليار دولار (سعر الطائرة بين ٩٠ و ١٠٠ مليون دولار) ويعتقد على نطاق واسع بأن اسرائيل لن تدفع ثمن الطائرات على الإطلاق كما جرت العادة، وانما يجري التخلص واسقاط تلك الديون لاحقاً، أو تعتبر دعماً إضافياً، أو تستقطع من المعونة السنوية المتصاعدة من اميركا لأسرائيل، أو أي عذر آخر.

وفي وقت سابق لم تقبل اسرائيل بيع اميركا السعودية الأواكس عام ١٩٨١، إلا بعد أن استلمت وعداً قاطعاً بأن تشارك السعودية واميركا المعلومات التي تجمعها الأواكس!!

معلومات الأواكس من أين تأتي، وعن من تجمع المعلومات؟!

بالطبع فإن الأواكس لن تجمع معلومات عن اسرائيل!!

وإنما عن الدول العربية والإسلامية: العراق، وسوريا، وإيران وربما حتى مصر ايضاً!!

ماذا يقال عن صفقة السلاح الأميركي؟

.. صفقة غير مسبوقة في تاريخ البشرية!

ماذا لو كان قرار وعنوان الصفقة السعودية التسلحية الأخيرة هكذا:
(السعودية توقع عقداً مع الولايات المتحدة لحمايتها لمدة خمس سنوات، بقيمة ٦٠ مليار دولار)؟!

عمر المالكي

تثير صفقة التسلّح السعودية الأخيرة تساؤلات أكبر وأكثر من كل صفقات التسلح السعودية السابقة. بعض تلك الأسئلة يعود الى طبيعة الصفقة وتفاصيلها، وبعضها له علاقة باستهدافاتها، ودوافعها والظروف السياسية التي عقدت فيها. هذه المقالة تحاول في ملاحظاتها أن تجيب عن بعض تلك الأسئلة.

الملاحظة الأولى.. وتتعلق بتفاصيل الصفقة ذاتها

أي تتعلق بنوعية الأسلحة ـ الطائرات المختارة، وطبيعة التقنيات التي يفترض أن تكون ضمن الصفقة وغير ذلك.

الأسئلة المطروحة هنا هي:

لماذا اشترت السعودية صنفاً من الطائرات يفترض أن يكون قد تم التخلي عنه وأحيلت منتجاته الى التقاعد. ونقصد هنا طائرات اف ـ ١٥؟ ولماذا تريد السعودية تأهيل طائراتها السبعين من الإف ١٥ والتي اشترتها عام ١٩٧٨ كجزء من الصفقة؟ هل كان هذا هو اختيار السعودية، أم أن الإدارة الأميركية ترفض أن تبيع السعودية طائرات حديثة؟

اذا كانت السعودية حليفاً للولايات المتحدة، فيفترض أن تزودها بأحدث الطائرات، ولنقل بأن تشتري السعودية طائرات أميركية أدنى مستوى من تلك التي تزود بها اسرائيل، طالما أن الغرض هو ابقاء التفوق الاسرائيلي.

في عام ١٩٧٨، كانت الإف ١٥ قد سلمت الى السعودية، وهي طائرة اعتراضية/ هجومية، مقابل طائرات اف – ١٤ (الإعتراضية) التي كان الشاه قد اشترى العشرات منها والتي اصبحت بعد سقوطه بيد النظام الثوري الوليد. كان الرئيس كارتر حريصاً على تمرير صفقة الإف ـ ١٥، واعتبر سقوط الشاه ليس تهديداً للنفوذ الأميركي فحسب في ذلك البلد، بل وخطراً محدقاً بالسعودية نفسها. ولذا أمر بأن تستعرض أسراب طائرات الإف ـ ١٥ في السعودية قبل أن تشتريها هذه الأخيرة. وأعلن كارتر، ما نصّه: (إن أمن السعودية جزء من الأمن القومي الأميركي).

معلوم ان الإف ـ ١٤ تقاعدت منذ زمن، وحتى مصنع قطع غيارها قد أغلق!

اذا كانت السعودية حليفاً لواشنطن، فلماذا لم تزودها بأحدث ما لديها من أسلحة؟ لماذا الإصرار على مقاتلات اف ـ ١٥ التي يصل عمرها الى اربعة عقود وهي في طريقها للتقاعد؟

الإف ـ ١٥ شارف عمرها على الإنتهاء. وظهرت نسخ مطورة منها: الإف ـ ١٦ والإف ـ ١٨ وغيرها وكان آخرها اف ـ ٣٥، واف ـ ٣٨. مدهش حقاً أن الإف ـ ١٦ وهي طائرة (هجومية) بامتياز لم تطلبها السعودية، أو طلبتها ولم تبعها أميركا لها!!. مع أن البحرين والإمارات وغيرهما قد حصلوا على الاف ـ ١٦ منذ عشرين عاماً!! حتى الآن يبدو الأمر غامضاً: لماذا الإصرار على طائرات متقاعدة، او في طريقها الى التقاعد؟ الإسرائيليون يحيلون طائرات الإف ـ ١٦ على التقاعد ولم يشتروا الإف ـ ١٥ اصلاً! فلنتدبر الأمر إذن، ونبحث عن إجابات عن هذه الصفقة العجيبة.



سرب من مقاتلات اف ـ ١٥

قد يقال بأن طائرات الإف ـ ١٥ تم تحديث أجهزتها، وكأنهم يقولون بأن محتويات الطائرات الداخلية متطورة وقد ركبت على هيكل الإف ـ ١٥، حسب طلب السعودية. لكن الجميع يعلم الآن، بأن اسرائيل اعترضت على التجهيزات التي يقال انها جديدة، ولذا وصفت الطائرات بأنها عمياء!

نعم عمياء في مواجهة اسرائيل. ولكنها ترى جيداً في مواجهة ايران. وهذا بالضبط ما قالته اسرائيل. قالت بأن الإف ـ ١٥ تكفي السعودية لتكون متفوقة على الطيران الإيراني!! وبدون الحاجة الى تجهيزات متقدمة وإضافية. واذا كانت الطائرات غير موجهة لاسرائيل، فلماذا ـ حسب المنطق الصهيوني ـ تشتري السعودية طائرات حديثة لمواجهة

خصم متخلف في ميدان الطيران ـ أي إيران المحاصرة غربياً منذ أكثر من ثلاثين عاماً؟!

إن تفاصيل الصفقة تكشف بأنها ليست موجهة لإسرائيل بقدر ما هي موجه لعدو آخر. لذا من الغريب أن يقال بأنها موجهة لاسرائيل، أو للقاعدة أو للحوثيين، فالأسلحة المتطورة لا توضع لمواجهة عصابات مسلحة لا تستخدم سوى أسلحة خفيفة؛ وهي ليست جيشاً نظامياً، ولا ظاهراً للعيان. ان مواجهة الحركات الثورية

بطلب اسرائيلي، انتزعت أهم التكنولوجيا من الإف ١٥، فوصفت الطائرات بأنها عمياء. منطق اسرائيل يقول: الطائرات موجهة لإيران، وهي كافية لمواجهة خصم متخلف في الطيران!

أو الإرهابية/ القاعدة لا يحتاج صفقات من هذا النوع، بل الى تطوير الجهاز الأمني والإستخباراتي.

المدهش أن كاتباً ـ سعودي التوجه ـ في صحيفة النهار أشار الى التهديدات التي قد تأتي للسعودية من الصومال ايضاً والتي تدفع بالسعودية لإبرام هكذا صفقات تسلح ضخمة!

الثانية ـ وتتعلق بكلفة الصفقة المرتفعة

فهذه الصفقة غير المسبوقة في التاريخ البشري لا بد وأن تطرح تساؤلات من حيث كلفتها.

الصفقة ثمنها ستون مليار دولار (أي ستون ألف مليون دولار). مقابل ٨٤ طائرة اف ـ ١٥؛ والباقي مروحيات/ هيلوكبتر: ٧٠ مروحية أباتشي؛ و٧٢ مروحية بلاك هوك؛ و٣٦ مروحية ليتل بيرد.

للتو عقدت اسرائيل صفقة شراء أرقى ما في الترسانة الأميركية من مقاتلات اف ـ ٣٥، وهي مجهزة كامل التجهيز المتطور وبتكنولوجيا وقت صناعتها وليس الوقت الحالي، وقت إبرامها، بقيمة الواحدة منها ما بين ٩٠ ـ ١٠٠ مليون دولار. يفترض ان قيمة الإف ـ ١٥ الواحدة وهي غير المجهزة والعمياء أقل من هذا المبلغ بالطبع، وبالكاد يصل الى ٥٠ مليون دولاراً للواحدة. أي أن القيمة الكلية للمقاتلات السعودية يفترض أن يكون في حدود ٤,٢ مليار دولار، وإذا كان سعرها أعلى من هذا، فهو بالقطع لن يكون أعلى من الإف ـ ٣٥، واذا كان مثل سعر الأخيرة في حده الأقصى، فإن قيمة المقاتلات فحسب ٨,٤ مليار دولار. فهل يعقل أن قيمة طائرات الهيلوكبتر الأخرى وعددها ١٧٨ مروحية تزيد عن الخمسين مليار دولار! يخصم منه قيمة تحديث السبعين طائرة اف ـ ١٥ التي اشترتها السعودية أواخر السبعينيات الميلادية الماضية؟

لنفترض أن السعودية، وبدل التحديث لسبعين طائرة عمرها ٣٢ عاماً، اشترت طائرات من نفس الصنف (اف – ١٥) جديدة بدلاً من تحديث القديمة. ولنقل بأن قيمة كل واحدة منها تساوي ١٠٠ مليون دولار مثلها في ذلك مثل أرقى طائرة اميركية اف ـ ٣٥. هذا يعني أن كلفة السبعين جديدة (وليس مجرد تحديثها) سبعة مليارات دولار. فيكون مجموع ثمن المقاتلات الـ ١٥٤ يساوي ١٥,٤ مليار دولاراً. وما يتبقى وهو في حدود ٤٥ مليار دولار قيمة المروحيات الـ ١٧٨، فيكون معدل قيمة الواحدة من تلك المروحيات ما يزيد على ٢٥٣ مليون دولار. فهل هذا الرقم معقول أصلاً؟

سيقال لنا مرة أخرى، بأن الصفقة لا تشمل أسلحة فقط، وإنما هناك عقود الخدمات الأرضية وقطع الغيار والصيانة وما أشبه من عبارات.. وهنا يكمن الفساد والسرقة، بحيث تصبح كلفة هذه الأمور أي الصيانة وما أشبه ـ كما في هذه الصفقة ـ خمسة أضعاف كلفة الطائرات نفسها: فالطائرات ضمن هذه الصفقة ـ وضمن التقديرات والحسابات المنطقية ـ لا تصل كلفتها الى عشرة مليارات دولار، وتبقى الخمسين مليار دولار الأخرى للرشاوى والنهب و...و... والصيانة!

لقد لازم الفساد صفقات التسلح السعودية كلها، خاصة مع بريطانيا وصفقات التورنادو واليورو فايترز، ولازالت هناك العديد من القضايا المتعلقة بفساد تلك الصفقات السعودية تحت نظر المحققين وأخرى منها يجري التعاطي معها في المحاكم، الاوروبية



مروحية بلاك هوك

وحتى الأميركية. وإذا كانت محاكم اميركية قد تدخلت لتجبر البريطانيين على التحقيق في قضايا فساد الصفقات، فإن سمعة الأميركيين ليست طاهرة! او نظيفة!

يقال دائماً بأن الصفقات التي تجري مع اميركا انما تجري مباشرة مع الحكومة الأميركية وليس مع الشركات المصنعة للسلاح، بعكس ما يجري في بريطانيا ودول اوروبية أخرى. ما يعني أن الفساد غير مسموح به أميركياً!!، بما في ذلك الغش والرشاوى والتلاعب بقيم الصفقة. لكن الواضح من هذه الصفقة الجديدة أن الأميركيين إنما قاموا بشن حملة على صفقات الفساد السعودية السابقة لكي يستعيدوا حصة الأسد من التسلح السعودي، خاصة في هذا الوقت الإقتصادي

يزعم كتاب سعوديون بأن صفقة الأسلحة موجهة للقاعدة والحوثيين وحتى الصوماليين، وكأن الأسلحة المتطورة توضع لمواجهة عدو غير منظور يستخدم أسلحة خفيفة!

العصيب. الولايات المتحدة كحكومة وكشركات مصنعة للسلاح متسامحة اليوم فيما يبدو مع الفساد السعودي، وهي تغض النظر عنه. وإلا هل يوجد معنى آخر لمثل هذه الصفقة؟!

الدنيا قائمة ولا تقعد والحديث يتواصل حول التسلح الإيراني، مع أن معهد ستوكهولم للسلام يقول بأن ميزانية ايران العسكرية عام ٢٠٠٨ بلغت تسعة مليارات دولار فقط! وهذا

يشمل رواتب الموظفين والإدارة وصناعة السلاح وغير ذلك. وهذا يمثل ٢,٥٪ من مجمل الناتج القومي الإيراني. أما السعودية فهي أنفقت ما يقرب من ٤٠ مليار دولار على السلاح وليس على ميزانية الدفاع كاملاً وذلك للعام ٢٠٠٩، وهو يمثل ٢٧٪ من مجمل الناتج القومي السعودي؛ واسرائيل انفقت نحو ١٤ مليار دولار عام ٢٠٠٩. ولكن انظر الى المفارقة بين الجيوش الثلاثة. ما صرفته السعودية يمثل أكثر من أربعة اضعاف ما

يقدر الإنفاق العسكري السعودي في هذا العام بأنه سيكون أكبر بسبعة أضعاف ما ستنفقه ايران، و٥ أضعاف ما ستنفقه اسرائيل. فهل كل هذا سلاح أم أكثره رشاوى؟!

انفقته ايران، وثلاثة أضعاف ما أنفقته اسرائيل، وفي هذا العام سيكون الإنفاق السعودي اكثر بسبعة أضعاف ما أنفقته ايران، و٥ أضعاف ما ستنفقه اسرائيل. فهل كل هذا سلاح أم معه قدر هائل من الرشاوى؟!

الثالثة. ويتعلق بحجم وقوة الجيش السعودي

من المدهش أن هذا الإنفاق العسكري السعودي الهائل لم ينتج جيشاً سعودياً قادراً على حماية النظام السياسي السعودي. لقد أكلت ميزانية الدفاع أكثر من ٣٠٪ في معظم ميزانيات العقود الثلاثة الأخيرة؛ فمثلاً بلغ حجم الإنفاق العسكري السعودي عام ١٩٨٨ نحو ٣٦٪ وهذا هو المعلن فقط! وبلغ ٦٠٪ من ميزانية عام ١٩٩٠، و٧٠٪ عامي ١٩٩١ و ١٩٩٢ وهما العامان اللذان تليا حرب الكويت ودفعت السعودية مبالغ ضخمة لتمويلها. وحتى هذا الوقت فإن ما يرصد للإنفاق العسكري السعودي من الميزانية يصل ما بين ٣٠-٤٠٪ مستبعدين المشاريع الأخرى التي تدخل في الجانب العسكري، مثل الأسوار العنصرية المحيطة بالسعودية شمالاً مع العراق وجنوباً مع اليمن والتي تبلغ كلفتها نحو ٤٠ مليار ريال، يمكن للرقم ان يصبح بالدولار في أي لحظة (نهباً وفساداً إضافياً)! في حين أن معهد واشنطن التابع للخارجية الأميركية يقدر معدل الإنفاق العسكري السنوي السعودي بنحو ٤٥٪ من الميزانية السنوية.

فماذا أنتج هذا للسعودية.. نحن نعلم ماذا تنتج الأرقام لإيران وإسرائيل مثلاً؟ وحتى لعراق صدام حسين، ولسوريا.. ولكن أين هو الجيش السعودي الذي يصرف عليه كل هذه المبالغ؟

في إيران هناك جيش محترف وضخم، وبنية تحتية وصناعية هائلة التطور. ومثل ذلك في اسرائيل. فماذا عن السعودية وجيشها الذي لا يستطيع مواجهة بعوضة؟

شراء السلاح لا يصنع جيشاً. السلاح لوحده لا يصنع جيشاً. ولو كان.. لبان!

لنأخذ مثالاً واضحاً، وإن كانت الأرقام قديمة بعض الشيء، ولكنها ضرورية للمقارنة. فقد بلغ الإنفاق العسكري الإيراني في الفترة ١٩٨٣-٢٠٠٢ نحو (١٣٧ بليون دولار)، بينما بلغ الإنفاق العسكري السعودي (٥٣٣ بليون دولار)، أي ما يعادل ٢ تريليون ريالاً سعودياً. وفي حين يمثّل هذا الإنفاق في إيران متوسط ٣,٧٥٪ من الناتج القومي الإيراني، نراه يمثّل متوسط ١٨٪ من الناتج القومي السعودي طوال العشرين عاماً.

إيران صارت لديها صناعة عسكرية: طائرات مقاتلة ومروحيات، وغواصات، وقوارب بحرية، ومنظومة صواريخ متطورة، وأجهزة دفاع، وأعداد هائلة من الدبابات والمدرعات وغيرها، والأهم جيشاً محترفاً يتطور يوماً بعد آخر. أما في السعودية فكل شيء مستورد، وجيش لا عقيدة قتالية له، لا يعلم من يقاتل غير الكفرة والمشركين الشيعة في العراق وايران والزيدية في الجنوب. ومع هذا لم يفلح هذا الجيش في شيء. صار يطلق عليه لقب: جيش الكبسة، خاصة بعد فشله في الحرب ضد الحوثيين.

السؤال: هل تريد السعودية صناعة جيش قوي أصلاً. ونقصد جيشاً يستوعب التكنولوجيا والأسلحة التي يشتريها. جيشاً بأعداد كافية يستطيع بها حماية اكثر من مليوني كيلومتر مربعاً هي مساحة السعودية؟

لا نظن ذلك.

السعودية تخاف من الجيش القوي والكبير.

وآل سعود يعرفون بحكم الخبرة أو من


مروحية ليتل بيرد

خلال المستشارين أن الجيش الكبير يشكل خطراً على الملكيات، ولا يمكن إدارته، ويتضاعف طموح قادته، ويبشر بالإنقلابات.

السعوديون يريدون جيشاً للزينة فيما يتعلق بالخارج. ويمكن أن يقصم ظهر الخصم إن كان في الداخل.

لذا اهتموا بالحرس الوطني القبلي البدوي.

ولذا ركزوا في الجيش السعودي على القوات الجوية بالتحديد.. لا البرية ولا البحرية.

آل سعود يدركون بأن الإنقلابات التي حدثت ضد ملكهم والتي كان أخطرها الانقلابين اللذين وقعا عام ١٩٦٩، أن الإنقلابيين يهتمون بالقواعد الجوية وبالطيران باعتباره عاملاً حاسماً في انجاح

الأميركيون ساهموا في فضح الفساد في صفقات التسلح السعودي البريطاني ليستعيدوا حصة الأسد من التسلح السعودي، خاصة في هذا الوقت الإقتصادي العصيب

الإنقلاب. وكما هو معلوم فإن طموح الطيارين للإنقلابات أكبر من غيرهم. أما القوات البرية فتعترضها مشاكل عديدة وأهمها انها تتحرك على مساحة واسعة من الأرض، وأنه توجد قوى قبالها (الحرس الوطني) أو يمكن تدبر قوى لمواجهتها.

لهذا، لا غرو أن يدفع ال سعود بأبنائهم للسيطرة بالذات على اجهزة الاستخبارات

العسكرية المتعددة، وعلى ادارة القواعد العسكرية والأهم أن يتدربوا فيشكلوا العدد الأكبر من الطيارين! وفعلاً فإن ٣ من كل ٥ طيارين سعوديين هم من الأمراء. ويكفي ان نعرف بأن بندر بن سلطان كان طياراً، ومقرن رئيس الإستخبارات كان طياراً وغيرهما.

وهكذا فالسعودية تبحث عن قوة جوية متطورة ولو كانت صغيرة، وربما ساورهم حلم ان يكون طياروهم مثل الطيارين الصهاينة.

والسعودية تعول على الطيران أكثر مما

الإنفاق العسكري السعودي الهائل لم ينتج جيشاً سعودياً قادراً على حماية النظام السياسي السعودي. لقد التهم التسلح ولازال بين ٣٠٪ و ٧٠٪ من الميزانية السنوية

تعول على أي شيء آخر. ولقد رأينا في الحرب التي تمت في العام الماضي ضد الحوثيين في اليمن كيف خسروا الأرض بسرعة، ولم يبق لهم سوى الطيران، فراحوا يقصفون الآمنين ويدمرون المنازل ونفّسوا عن هزائمهم ضد المدنيين عبر القصف بالطيران، تماماً مثلما فعل الصهاينة، ولازال هناك المئات من الجرحى اليمنيين الى اليوم الذين هم بحاجة الى علاج. وقد وعدت قطر بعلاج بعضهم، كما ينقل وان ذلك جزء من اتفاق الدوحة الأخير بين الحوثيين والحكومة اليمنية.

ما يمكننا قوله هنا بكل تأكيد أن ال سعود لا يريدون جيشاً كبيراً، فعدد افراد الجيش السعودي في آخر إحصاءاته هو: نحو ٢٤٥ ألف جندي مقسّمة على النحو التالي:

- القوات البرية السعودية ٧٥٠٠٠ جندياً
- قوات الحرس الوطني ١٢٠٠٠٠ جندي
- القوات البحرية السعودية ١٥٥٠٠ جندي

القوات الجوية السعودية ٣٤٠٠٠ جندي

أما السلاح الذي تشتريه السعودية لهذا الجيش فهو أكبر من أن يستوعبه من حيث الحجم، وعموماً فإن غرض شراء السلاح الأساس إرضاء الغرب ورشوته، أكثر من أي أمرٍ آخر. ثم يأتي في المرتبة الثانية مسألة الرشاوى التي يسرقها الأمراء باسم التسلح. وفي المرتبة الثالثة فإن نوعية السلاح المتعلق بالطيران هي مدار اهتمام الصفقات السعودية وهي التي تثير جدلاً ولا يتم الحديث إلا نادراً عن الأسلحة البرية (الدبابات والمدفعية والمجنزرات والمدرعات وناقلات الجند وغيرها). هذه الأسلحة تقع في ادنى سلم الإهتمامات السعودية، ولكن لا يعني هذا ان السعودية ليس لديها فائض صدىء منها في المخازن.

ايضاً ونحن نتحدث عن التسلح والأسلحة، فإنه ينبغي القول بأن القدرة الإستيعابية للجيش السعودي للأسلحة نوعاً وحجماً قليل. هناك أسلحة هائلة الحجم في المخازن السعودية يعلوها الصدأ. وهناك أسلحة لا يعرف افراد الجيش استخدامها.

الرابعة ـ وتتعلق بثنائية حجم الخطر والتسلّح

فالسعودية ليست الدولة الأكثر ـ على مستوى المنطقة أو على مستوى العالم حتى ـ تعرضاً للتهديد والخطر حتى تنهمك في شراء السلاح. ليست السعودية أكثر تعرضاً لخطر التهديد بالحروب والهجوم الأجنبي مثل إيران. وليست السعودية اليوم مثل العراق في حجم التهديدات التي تواجه هذا الأخير. ولا السعودية مثل اسرائيل ايضاً، فحتى اسرائيل تستطيع القول بأنها تتعرض للتهديد أكثر من السعودية. وهذا صحيح الى حد بعيد. فالكيان الصهيوني غير مرغوب فيه في المنطقة، ولذا فهو منذ أن تأسس يعيش هاجس الخطر، وإسرائيل اليوم هي أكثر من أي وقت مضى خشية على نفسها من الزوال كدولة، وليس كنظام سياسي فحسب.

لذا لا نفهم مبررات شراء السعودية للسلاح. إن كان للدفاع عن نفسها والخوف على ذاتها، طالما هي لا تعلن انها ستهاجم أحداً وأن الغرض هو حماية الذات.

إيران تتعرض لخطر التهديد حتى بالحرب النووية الأميركية كما أعلن صراحة قبل بضعة أشهر، حين قال أوباما بأن أميركا تتعهد بعدم استخدام السلاح النووي ضد أحد، مستثنياً إيران من ذلك. وهي تتعرض الى التهديد اليومي من هجمات اسرائيلية بالطيران لتدمير بناها التحتية بما فيها المنشآت النووية، ويصل التهديد بعدم استبعاد امكانية استخدام اسرائيل لأسلحتها النووية.



مروحية الأباتشي

ترى ممن تشعر السعودية بالتهديد؟ من ايران؟ لم نسمع تصريحاً ايرانياً واحداً يهدد السعودية؟

واسرائيل لم تعلن يوماً انها تنوي تهديد السعودية؟

ولم يعد هناك خطر عراقي مزعوم على السعودية بعد أن انهارت الدولة والجيش العراقيين ـ بدعم سعودي!!، وسيطر الأميركيون على العراق، ما يمكن معه القول بأن العراق لا يشكل في الوقت الحالي ـ ولا يتوقع له في المدى المنظور ـ خطراً على السعودية. العكس هو الصحيح تماماً. السعودية عامل تهديد وعدم استقرار في العراق منذ عام ١٩٩٠م وحتى اليوم، بالرغم من تغير الظروف والأنظمة والحكام!

لا تريد السعودية صناعة جيش قوي أصلاً. الجيش القوي يخيف العائلة المالكة التي تعتقد بأن جيشاً يستوعب التكنولوجيا والأسلحة يمكن أن يقوم بانقلاب عسكري

وأما اليمن، فالسعودية فيه رئيسة اكثر من رئاسة علي عبدالله صالح. وللسعودية نفوذ وقوة لا يضاهيهما أي نفوذ خارجي آخر في اليمن.

اليمن في قبضة السعودية. وهو يعيش على المعونات السعودية. والضباط اليمنيون في كثير منهم يحملون ولاءً للسعودية أكثر من

ولائهم لعلي عبدالله صالح.

السعودية لا يمكن أن تخاف من اليمن (الدولة) وهي التي تعيّن وتقتل الرؤساء فيه، كما فعل وقتلت الغشمي وقبله الحمدي؛ وهي التي عيّنت علي عبدالله صالح رئيساً كما هو معروف، وكما جاء مؤكداً في مذكرات عبد الله الأحمر التي نشرت في وقت لاحق لوفاته.

السعودية في اليمن كما في العراق اليوم هي في موقع الذي يهدد ويخرّب ويشعل الحروب ويمول التفجيرات ويدعم القاعدة

السلاح وحده لا يصنع جيشاً. الإنفاق الإيراني والاسرائيلي وغيرهما صنع جيوشاً محترفة وقاعدة عسكرية صناعية، أما في السعودية فصنع التسلّح (جيش كبسة)

ويحرض على العنف. السعودية هي التي تهدد، لا التي تتعرض للتهديد، بحيث يزعم بأن ذلك التهديد يستجاب له بشراهة شراء السلاح.

أيهما أكثر تعرضاً للتهديد ايران أم السعودية؟ سوريا أم السعودية؟ السودان أم السعودية؟ إسرائيل أم السعودية؟ فلماذا تخصص السعودية نسبة أعظم - وبما لا يقاس مع مصادر التهديد المحتملة لها - من ميزانيتها السنوية أو من الناتج الإجمالي القومي لشراء الأسلحة؟ وهنا نتحدث عن النسبة المئوية، حتى لا يقال لنا بأن الدول الأخرى لا تمتلك المال والسعودية وحدها لديها المال فتشتري ما لا يستطيع الآخرون شراءه. نسبة ما تخصصه السعودية من دخلها لشراء الأسلحة يفوق مجموع نسب ما تنفقه الدول الأخرى المذكورة أعلاه!

مقدار شراء الأسلحة من قبل السعودية غير قائم على معادلة - سعودية تقول: (خطر أكبر = تسلّح أكثر)؛ بل قائم على معادلة - غربية تقول: (غنى أكثر = تسلّح أكثر). ونشرح هذه المعادلة الأخيرة بالقول أنه كلّما توفر مال لدى السعودية من جراء ارتفاع أسعار النفط، وجب عليها إرسال تلك الأموال الى العواصم الغربية على شكل شراء أسلحة بدرجة اولى ومنح عقود الإنشاءات للشركات الغربية فضلاً عن فتح الأسواق السعودية (وبمحاباة) للمصنعات الغربية.

هذه هي وظيفة المال السعودي النفطي التي هندسها كيسنجر منذ السبعينيات الميلادية في اول طفرة نفطية (إعادة البترودولار)!

الخامسة - وتتعلق بالظرف السياسي للصفقة

تجري في المنطقة عمليتان متناقضتان: واحدة باتجاه السلام تجاه اسرائيل تقودها السعودية ودول الإعتدال العربي الأخرى، حيث تأتي المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة في هذا السياق. والثانية، باتجاه الحرب، فهناك طبول لها تدق ونفير عام يعلن ضد خصم يقطن الضفة الشرقية من الخليج، حيث التهديدات الغربية والإسرائيلية بالحرب على إيران.

هنا في فلسطين المحتلة، يراد تهدئة الوضع، وتمشية الحال، وتسكين الأزمة، وربما تعقد صفقة تباع خلالها ما تبقى من فلسطين. حيث القاعدة القائمة هنا تقول بأن (السلام خيار استراتيجي) للعرب. أو بحسب تعبيرات رئيس دولة الصهاينة شيمون بيريز: ليس هناك صراعاً بين العرب واسرائيل؛ بل بيننا جميعاً وإيران!

أي أن ما يجري في جبهة التهدئة الفلسطينية إنما يستهدف المزيد من إشعال الحرب في الجبهة الإيرانية.

وهنا تأتي صفقات الأسلحة الخليجية كلها في هذا الإتجاه، وليس السعودية وحدها. ابتداء من المظلة الأمنية الأميركية/ القبة التي تغطي كل الخليج لمنع الصواريخ عنها (تشبة القبة الإسرائيلية أيضاً مع فارق أنها ممولة اميركياً في اسرائيل ومدفوع ثمنها مضاعفاً في الخليج!!) وانتهاء بدفع أثمان باهظة لصفقات الباتريوت وغيرها؛ وكذا صفقات الطائرات وتجهيز القواعد التي تقطن فيها القوات الأميركية استعداداً لأي هجوم أميركي قادم سواء كان بحرياً قادماً من البحرين حيث مقر الأسطول الأميركي البحري الخامس، أو بحرياً قادماً من رأس مسندم من سلطنة عمان. أو كان الهجوم جوياً قادماً من القواعد الأميركية الأخرى من السيدية في قطر ومصيرة في عمان أو من قواعد الإمارات والكويت وقاعدتي الظهران والرياض السعوديتين.



الأسلحة خلقت لصوصاً و(جيش كبسة)!

فالخطر ليس اسرائيل بل هو إيران، الذي يشاطئ النصف الآخر للخليج. وبالتالي فإن السلاح السعودي الأخير وما قبله ليس له سوى وجهة واحدة وهي إيران، والإستعداد مع الغرب بانتظار أية استراتيجية حرب قادمة.

السعودية ليست لها استراتيجية مختلفة عن الأميركيين؛ ولا تستطيع أن تفعل ذلك. فعدو أميركا هو عدوها؛ وصديق أميركا وحليفها سيكون حكماً صديقها وحليفها (كما هو الحال مع اسرائيل). اميركا قالت ان العدو هو إيران، وأن المعركة القادمة قد تكون مع ايران؛ وان اسرائيل جزء من منظومة امن المنطقة وشريكاً لدول الإعتدال.. لهذا جندت الأجهزة الإعلامية والتثقيفية لتغيير وجهة

السعودية لا تعوّل إلا على الطيران في حماية النظام السياسي، وقد سيطر الأمراء على الطيران منعاً للإنقلاب العسكري. ٣ من كل ٥ طيارين (٦٠٪) هم من الأمراء!

الصراع. ولقد نجحت - وبشكل جزئي - كل من السعودية واميركا واسرائيل عبر الإعلام وعبر الدعاية وعبر التحشيد من (شيطنة ايران) و (أنسنة الصهاينة).

وفي وقت هددت فيه ايران بانها ستقصف القواعد التي تنطلق منها القوات الأميركية لمهاجمتها، سارعت قطر والبحرين والكويت والإمارات فضلا عن عمان، وأعلنت بأنها لن تسمح - إن استطاعت!! - لتلك القوات من

مهاجمة ايران من اراضيها. وحدها السعودية التي لم تعلن أنها لن تشارك في هذه الحرب في حال وقوعها، كما فعلت ذلك وأعلنت دول الخليج الأخرى. السعودية من بين كل هذه الدول هي التي تتحدث عبر صحافتها وتروج للحرب على إيران وتحرّض على ذلك، حتى ولو كان الهجوم اسرائيلياً صهيونياً. والغريب أن

السعودية ليست الدولة الأكثر تعرضاً للتهديد وخطر الهجوم الأجنبي في المنطقة حتى تنهمك في شراء السلاح. ثم إنها محصّنة ومحمية من قبل الغرب، مثل إسرائيل تماماً!

الوهابية تشارك في هذا التحريض وتتمناه، كما فعل محسن العواجي ـ الوسطي المزعوم ـ في مقابلة نشرت في يوليو الماضي في مجلة دير شبيغل الألمانية، حيث قال: إذا لم يكن هناك من سيقصف ايران فيتعين على اسرائيل ان تفعل ذلك!.

الظرف السياسي للصفقة يشير بوضوح الى وجهتها واستهدافها: هي موجهة لإيران، والإستعداد مع الأميركيين للهجوم عليها إن كان ذلك الهجوم مضمون النجاح.

يخلص من هذا: أن هذه الأسلحة غرضها الهجوم، وليس الدفاع. بمعنى أن ما يقال عن أن الأسلحة السعودية للدفاع عن نفسها، ليس دقيقاً هذه المرّة (نظرياً على الأقل). لأن التهديد بالحرب صادر من الجناح الأميركي السعودي الإسرائيلي. ولأن إيران ـ وكما هو معلوم ـ لا تمتلك طائرات حربية متطورة، حتى تلك التي صنعتها، ولذا فإن السعودية لا تتوقع هجوماً من ايران عبر الجو، ولا من البر حيث لا حدود برية بين السعودية وايران. ولأن بين إيران والسعودية بحر عريض نسبياً (في حدّه الأقصى ٣٧٠ كيلومتراً/ والأدنى ٥٥ كيلومتراً) فإنه لا يتوقع أن يكون سلاح البحرية الإيراني المتفوق حاسماً في المعركة (لوحده) هذا اذا ما وقعت اي معركة. ما يجعلنا نعتقد بأن المعادلة السعودية هي: طائرات اميركية تقصف في العمق الإيراني زائداً مظلة حماية اميركية وكل ذلك مقابل منظومة الصواريخ الإيرانية. ومعلوم ان منظومة الصواريخ الإيرانية طابعها دفاعي، وجاءت بديلاً عن الطيران الحربي، حتى أنها سميت بـ (سلاح الفقراء) وغرضها إيذاء الخصم في حال تم الهجوم على الداخل الإيراني.

الأسلحة السعودية هي على الأرجح جزء من استراتيجية الحرب الغربية الإسرائيلية على إيران يشارك فيها عرب الإعتدال، خاصة في الخليج، إما برضاهم ودعمهم وبحماستهم كما هو الحال مع السعوديين التائقين الى الحرب؛ وإما بغير رضاهم كما هو الحال مع الكويت وقطر وعمان بالتحديد!

السادسة ـ وتتعلق بثنائية الحماية الأجنبية والحاجة الى التسلّح

الإعتماد على الحماية الأجنبية وشراء الأسلحة أمران يبدوان متناقضين. فإما أن تعمل السعودية على بناء جيش يدافع عنها وضمن استراتيجيتها وعقيدتها القتالية؛ وإما أن تعتمد على الحماية الأجنبية. وكلا الخيارين له متطلبات سياسية محددة.

من يعتمد على الحماية الأجنبية يدفع ثمنها للحامي من ماله وسيادته ومواقفه السياسية، ويجد نفسه مجبراً أن ينخرط في الإستراتيجية الأكبر للولايات المتحدة والغرب الذي يوفر الحماية والذي يقرر بالنيابة عنه من هو العدو، ومن هو الصديق، وهو الذي يختار وقت الحرب والسلم وكيف يكونا.

أما من يعتمد على ذاته، فلا ينظر ـ خاصة لبلد بحجم السعودية ـ الا الى قواه الخاصة البشرية والمالية والعلاقاتية، وضمن هذا فإنه بإمكان السعودية ان تصنع جيشاً، ولكن عليها أن تصبح سيّدة نفسها، وتتحمل الضغوط المتأتية لخياراتها السياسية. لن تجد السعودية وفق أي منطق ـ في حال اعتمدت على حماية نفسها ـ إلا في الجبهة المعادية لإسرائيل؛ ولن تجد نفسها يوماً بوابة للحرب على العراق وأفغانستان كما حدث؛ ولن تجد السعودية في هذه الحالة نفسها مجبرة على الدخول في مشاريع أمريكا واسرائيل وخططهما للحرب ضد إيران. ولا يمكن أن يكون الموقف السعودي في حال اعتمدت سياسة الإعتماد على الذات، واقفاً الى جوار اسرائيل في حرب تموز ٢٠٠٦.

السعودية اختارت الحماية الأجنبية، ولذا فهي لا تثق في جيشها إلا في القضايا المحدودة. ولقد تعهدت أميركا بحماية السعودية منذ الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي، ولاتزال أميركا ملتزمة. وثمن الإلتزام تدفعه السعودية من مالها وسمعتها ومواقفها، وربما تدفعه في حروب قادمة من دماء شعبها، كما دفعته من دماء شعوب المنطقة العربية والإسلامية: العراق، اليمن، أفغانستان، إيران، لبنان.



(الحماة) و(المحميون)!

خيار الحماية الأجنبي، يفترض أن الحامي الأميركي يأتي بسلاحه ورجاله ويعسكر في قواعد السعودية او قريباً منها في الخليج لمواجهة مصادر الخطر التي يتهدد آل سعود وبالتالي مصالح الغرب. وعلى السعودية في تلك الحالة ان تدفع الجزية وفق نظام محدد!

مقدار شراء الأسلحة غير قائم على معادلة ـ سعودية تقول: (خطر أكبر = تسلّح أكثر)؛ بل قائم على معادلة ـ غربية تقول: (غنى أكثر = تسلّح أكثر)

اما الآن فالسعودية تدفع ثمن السلاح إضافة الى ثمن الحماية/ الجزية بطرق التفافية، فالقواعد تستخدمها اميركا ان احتاجت كما فعلت في الحروب السابقة مع العراق؛ والأسلحة واللوجستيك يستخدمه الأميركي مباشرة، ولكن السعودية تدفع كل هذا ابتداء على شكل صفقات.

ترى ماذا لو كان قرار وعنوان الصفقة السعودية التسلحية الأخيرة هكذا: (السعودية توقع عقداً مع الولايات المتحدة لحمايتها لمدة خمس سنوات، بقيمة ٦٠ مليار دولار)؟!

لازالت الحرب السابعة على الأبواب

صالح والسعودية: إفشال اتفاق الدوحة مجدداً!

فريد أيهم

انتعش أمر الوساطة القطرية لحل أزمة اليمن، فجمعت المتخاصمين شهر أغسطس الماضي: الحوثي والرسمي.

وبعد جهد جهيد أبرم الإتفاق، الذي لم يفصح عن كامل بنوده حتى الآن.

قيل بأن لا حرب سابعة قادمة.

وقال الأرياني لن تكون هناك حرباً سابعة.

وقال مقربون من الحوثيين بأنهم يتمنون أن لا تكون هناك حرباً سابعة!

لكن الجميع يعلم بأن الحرب السابعة على الأبواب.

اتفاق الدوحة الأخير تم خرقه قبل أن يجف الحبر!

ينص الإتفاق على أن يضبط كل طرف عناصره القبلية والقبائل الموالية له عن مهاجمة الطرف الآخر.

هذا الأمر لم يلتزم به، فما أن عاد الوفد الرسمي الى صنعاء حتى بدأ حسين الأحمر بمهاجمة مدينة حوث واعتقال العشرات من المؤيديين للحوثيين، وتم قصفها بالدبابات والأسلحة الثقيلة.

عائلة الأحمر، التي تتزعم قبيلة حاشد، هي جزء من السلطة، وقد تكون عماد السلطة وجيشها. ولا يمكن للأحمر أن يقوم بأمر كهذا، وهو ليس بمستوى وقوة الحوثيين، بحيث يهاجمهم ويقصف المدنيين في حوث.. لولا أن هناك غطاءً حكومياً.

أمرٌ آخر، يشترط اتفاق الدوحة الأخير، إطلاق سراح دفعات من المعتقلين الحوثيين، وحتى الآن لم يطلق سراح أحد خلافاً للإتفاق، ولا يظهر أن علي عبدالله صالح لديه النيّة بإطلاق سراح الحوثيين.

لا شيء يشير الى أن الحرب السابعة مؤجلة أبداً.

السعودية كانت طرفاً في الحرب الأخيرة بشكل مباشر، وفي كل الحروب التي سبقت الأخيرة بشكل غير مباشر.

والسعودية لم تعجبها نتائج الحرب السادسة.. وكيف يكون ذلك وقد احتل الحوثيون ٤٨ موقعاً داخل اراضيها بعد أن أعلنت الحرب ضدهم، وكانت تعتقد بأنها ستدفع بالحوثيين عشرات الكيلومترات بعيداً عن اراضيهم وعن الحدود!

ما باليد حيلة!

انتهى الإستعراض العسكري السعودي البائس. والنتائج البائسة للحرب يصعب تكرارها بتدخل سعودي مباشر!

لا تقبل السعودية بقاء قوة الحوثيين، ولا بمهادنتهم، ولا بإشراكهم في السلطة اليمنية، أي أنها لا تقبل بنتائج الحرب السادسة ولا تريد إلا الحرب والإنتقام.

حسنٌ.. من سيخوضها هذه المرّة؟!

لن تفعل السعودية ذلك بنفسها كما فعلت من قبل.

لكن السعودية مستعدة لتخريب أية اتفاق سلام بين الحوثيين والسلطة المركزية في صنعاء.

وعلى الأرجح، سيلقى اتفاق الدوحة عام ٢٠١٠، مصير اتفاق الدوحة عام ٢٠٠٦.

الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وبنظر معظم المراقبين السياسيين، يفقد سلطته بشكل متسارع. وهو ينتقل من وهن الى وهن.

معظم المناطق اليمنية خرجت عن سيطرته، في الشمال والجنوب، وحتى في تعز.. لم يبق له إلا بعض صنعاء!

ومع هذا فإن الرئيس اليمني لم يفقد الأمل، فهو مقاوم عنيد بطبعه، وقد يورده ذاك المهالك.

لا يميل علي صالح الى تنفيذ اتفاق الدوحة، وهو يعتقد أن لديه من الأحابيل



آل الأحمر، حلفاء السعودية: دماء حاشد للبيع دوماً!

والحيل ما يجعله يشن حرباً أخرى، يفرضها على الجميع حتى حلفائه الأميركيين والسعوديين وبعض الخليجيين!

مشكلة علي عبدالله صالح تشابه مشكلة السعوديين.

كلا الطرفين لا يريد أن يخوض الحرب مباشرة ضد الحوثيين، ضمن الظروف الحالية على الأقل.

ولكن كلاهما لا يشعران بأنهما قادران على التعايش مع القوة الحوثية النامية والمتسعة، والتي لم تزدها الحروب إلا قوة.

السعودية لا تريد أن تكرر التجربة الماضية، ولا تريد فضائح جديدة لجيشها، وهي ترى مصير حليفها يتآكل، بل أنها ترى نفوذها آخذ بالإنحسار الشديد بعد أن فعلت ما فعلته من قصف وقتل المدنيين اليمنيين.

ومع هذا فهي تتمنى أن يجبر الضباط



السعودية: قاتلة اتفاقات الدوحة!

اليمنيون علي عبدالله صالح على خوض الحرب من جديد ـ السابعة!

وهي تدفع المال من أجل ذلك، فيما يماطل علي صالح في الإقدام مطالباً بثمن مالي أكبر قبل أن يقدم على خوض الحرب من جديد قد تجعله متوقفاً في منتصفها بدون دعم السعودية.

ولكن من سيتحمس لهذه الحرب الجديدة من المواطنين والحلفاء لعلي عبدالله صالح؟

الأرجح أن سقف التوقعات العالي الذي ظهر به علي صالح في الحرب السادسة، لم يتحقق منه شيء بالمرّة، وهذا ما أحبط جمهور حزبه وحطّ من سمعته؛ ومن الصعب بل من المستحيل أن تتمكن أية آلة إعلامية من جرّ الجمهور الى حرب جديدة، فالجمهور اليمني يائس من أية حرب وغير راغب فيها، وهو يريد السلام وإن كان ثمنه إزاحة علي عبدالله صالح، حرصاً على بقاء الوحدة وعدم تفكك الدولة وإنهاء قوة القاعدة.

لا توجد أوراق كثيرة لعلي صالح والسعودية لاستخدامها في أي حرب جديدة. فالقوى التي يعتمد عليها استهلكت وأضعفت، جيشاً أو قوى قبلية تقليدية، أو زعامات مناطقية، أو حتى تحالفات داخلية وخارجية تآكلت ولم تعد بتلك الفاعلية او الحماسة لأي حرب أهلية، مهما أعطيت من أسماء وتزويقات (حرب مذهبية/ حرب ايرانية).

السعودية أرادت جرّ الجيش اليمني الى الحرب، فطلبت من حلفائها آل الأحمر زعماء قبيلة حاشد، أن يبدأوها ضد الحوثيين، وذلك في أول رد سعودي على اتفاق الدوحة. لقد استدعت السعودية منتصف سبتمبر الجاري حسين الأحمر الى الرياض وأمرته بأن يعود ويشعل الحرب من جديد؛ وهو قد أعلن بأنه سيهاجم الحوثيين وأطلق تهديدات ليست بمستوى قوته.

الحوثيون حللوا الأمر بأن ما قام به حسين الأحمر في حوث والتهديدات التي أطلقها بعد زيارته الأخيرة للسعودية إنما هي محاولة تضليل يراد منها جرّ السعودية الى الحرب السابعة، وأن هذا مخطط من علي صالح يتكرر مثل الحرب السادسة، التي أوقع السعوديين فيها.

لكن هذا التحليل لا يعدو أن يكون احتمالاً واحداً.

ولربما أراد الحوثيون إرسال رسالة الى السعودية يقولون فيها: احذروا، نحن نفهم ما تفعلون، ولكنا لا نرغب في الحرب معكم، وكفاكم تدخلاً في الشأن اليمني، وأن رهانكم على حسين الأحمر لا يجدي.

واضح أن السعودية هي أكثر اندفاعاً ـ حتى الآن ـ من علي صالح باتجاه الحرب؛ وهي بالقطع لا تريد الآن أن تنخرط مباشرة فيها، فتجربتها السابقة أكثر من كافية.

لكنها ـ أي السعودية ـ تريد تحفيز الوضع اليمني باتجاه حرب جديدة مع الحوثيين، والأداة هي حسين الأحمر، وقبيلة حاشد، التي طالما كان دمها يباع ويشترى في السياسة اليمنية، ولحساب السعودية والسلطة المركزية في صنعاء.

بيد ان الوضع اليمني برمته.. وضع المجتمع، الإقتصاد، السلطة، القوى السياسية المتصارعة.. الوضع الإقليمي والدولي.. كل هذا لا يدفع ولا يساعد باتجاه إعلان حرب جديدة في صعدة.

النظام في صنعاء غير قادر على حسم المعركة في الجنوب!

وهو غير قادر الآن على حسم المعركة ضد القاعدة!

فكيف به أن يضيف الى قائمة الحرب حرباً أخرى في الشمال ضد الحوثيين، يحمد الله علي صالح أنها توقفت في الوقت المناسب قبل أن تنفجر حرب القاعدة والجنوب بهذا العنف الذي نشهده بشكل يومي.

الأميركيون لا يحبذون حرباً في الشمال يعلمون يقيناً أنها لن تفضي إلا الى نهاية علي عبدالله صالح.

والأميركيون ينصحون السعودية بتهدئة تحركاتها في اليمن، وأن لا تشعل النار، ولكن السعوديين لا يلتزمون بكل النصائح الأميركية!! فالأحقاد الطائفية قد أعمتهم أكثر من أي أمر آخر، حتى عن مصالحهم الخاصة.

يمكن تلخيص الوضع اليمني على هذا النحو:

نظام يترنح، وسلطة تتآكل وتنتقص من أطرافها وتزداد وهناً.



هل تخوض السعودية سابعة الحرب؟

وضع إقليمي ودولي بات يفقد الأمل بعلي صالح وبقدرته على البقاء حياً، ويفكر في البدائل.

اما السعودية، فلا تدري ما تفعل باليمن، حديقتها الخلفية.

كل رهانها قائم على آل الأحمر المتحالفين مع علي صالح.

لقد استعدت معظم القوى اليمنية، وبهذا خسرت وستخسر الكثير من نفوذها إن لم تبدأ بتغيير سياستها، ولا نظنها ستفعل!

نجاد في الدوحة، وأمير قطر في جدّة

الوساطة المستحيلة!

لا يتوقع ان تتحسن علاقة السعودية بايران إلا لتنتكس مرة أخرى وبدون سبب واضح أو يستحق

محمد فلالي

في أغسطس الماضي كان أمير قطر في زيارة للعاصمة الإيرانية طهران.

وفي ٥ سبتمبر الجاري ردّ الرئيس الإيراني الزيارة فزار الدوحة.

وفي اليوم التالي ٦ سبتمبر طار امير قطر الى جدة للقاء الملك السعودي، قيل أنه حمل رسالة طمأنة من نجاد الى السعودية بأن ملفها النووي سلمي؛ وقيل أنه حمل مقترحاً ايرانياً لتطوير العلاقات الخليجية الإيرانية وعوامل تعزيزها ومسائل تتعلق بتهدئة بواعث القلق الخليجية.

غني عن القول بأن العلاقات السعودية الإيرانية متوترة الى أبعد حدودها.

جوهر المشكلة بين البلدين لا يعود الى الملف النووي الإيراني، ولا إلى ما يضخم من تدخلات إيرانية في الشؤون العربية ـ وبينها القضية الفلسطينية والعراقية؛ ولا إلى توتير الأمن في الخليج، وغير ذلك.

جوهر الخلاف بين البلدين، يعود الى أن إيران كقوة إقليمية أساسية كسرت النفوذ السعودي في المنافسة السياسية على صعيد المنطقة العربية، وبالتالي همّشته وأشعرت المسؤولين السعوديين بأن مكانتهم على مستوى المنطقة العربية والإسلامية قد تضعضعت الى ابعد الحدود.

يختلف البلدان ـ إيران والسعودية ـ في خياراتهما السياسية؛ وفي أيديولوجيتهما الدينية؛ وفي طموحاتهما؛ وقوتهما. لكن هذا كلّه لا يبرّر التوتر الشديد التي تشعر به السعودية تجاه إيران.

هناك من يقول بأن السعودية غضبى لأن إيران تتدخل في الشؤون العربية: العراق؛ لبنان؛ فلسطين بالتحديد.

ومثل هذا العذر متهافت: فالذي يغضب لأن ايران ـ الدولة غير العربية ـ تتدخل في هذه الدول، يفترض أن يغضب على كل الدول غير العربية التي تمارس نفوذاً مشابهاً. لماذا تقبل السعودية لنفسها أن تشارك الأميركيين في احتلال العراق، وتقبل بالنفوذ الصهيوني فيه، وتقبل بأن يكون لتركيا ولكل من شاء دوراً في العراق، في حين أن أكبر حدود لإيران هي مع العراق، فكيف لا يكون لها مصالح ونفوذ، وكيف لا تتدخل وهي ترى نفسها مطوقة من الأميركيين والغربيين من افغانستان والعراق؟ ولماذا لم تغضب السعودية على ما قامت به اسرائيل في لبنان واحتلته، ولا تغضب من النفوذ الفرنسي والغربي عامة فيه، وحتى الروسي والأرمني، فضلاً عن التركي لا أحد يعترض عليه!! إن هذا كيل بمكياليين. وإذا كانت قضية فلسطين عربية، فلماذا تخلت عنها السعودية وغضبت لأن إيران أخذت تدعم فصائل المقاومة فيها.

القضية الاساس هنا أن النفوذ الإيراني يختلف عن غيره من ناحيتين: الأولى، أن معظم التدخلات الأخرى مقبولة طالما أنها تعمل ضمن المنظومة الغربية ومصالحها، في حين أن إيران ليس فقط لا تعمل ضمن محور الغرب، وإنما ايضا شكلت محوراً مستقلا خاصاً بها. لا يستثير النفوذ الروسي ـ مثلاً ـ غضب السعودية، وهو نفوذ منافس أحياناً للغرب، أما النفوذ الإيراني فله حكاية أخرى. إنه نواة لمحور جديد يتشكل في المنطقة والعالم له صفة أيديولوجية تستثير الغرب. والثانية، أن هذه المنافسة الإيرانية تتبع محوراً له أيديولوجية منافسة للأيديولوجية السعودية، من جهة الدين/ المذهب. بمعنى أن ما تقبله السعودية من منافسة من بلد مثل تركيا، قد لا تقبله ـ بسبب الحساسية المذهبية ـ من ايران.

وعلى أية حال، لا يشك مطلقاً بأن حراك السياسة الإيرانية همّش الدور السعودي وأضعفه، في منافسة شهدنا فصولها خلال السنوات العشر الماضية.

ليس الخطأ في وجود المنافسة بحد ذاتها؛ فعالم السياسة قائم على التنافس. والسعودية مشكلتها أنها نافست جهة صعبة المراس، تتمتع بالحيوية والخبرة والتخطيط. المنافسة مسموح بها في السياسة، ولكن السعودية أضعف من أن تنافس إيران في أي حقل أرادت، والسياسة مجرد حقل من الحقول. والمشكلة الأخرى التي واجهت

السعودية هي أن خيارها السياسي كان أقل القا وخياراتها السياسية ورهاناتها الإستراتيجية كانت خاطئة.

ليس هو خطأ إيران أنها تفوقت على السعودية في المنافسة.. بل هو خطأ السعودية التي ركبت السفينة الأميركية وراهنت على خيارات خاطئة.

لم يقل أحد للسعوديين تعالوا وكونوا ضد حماس وضد مقاومة اسرائيل، وتعالوا قدموا مبادرتكم العربية لاسرائيل واعترفوا بها بلا ثمن، أو تعالوا وادعموا محمد دحلان!

السعوديون هم الذين اختاروا السياسة الخطأ في لبنان ووقفوا الى جانب اسرائيل في حربها؛ وكان نهجهم فيه متحيزاً لفئات طائفية أو لمنهج طائفي..

نجاد في الدوحة

هم من تجاهل الأكثرية الشيعية، وهم من وقف ضد الأكثرية المسيحية التي يمثلها الجنرال عون، وهم الذين اختاروا أن يحاربوا بأموالهم وإعلامهم الآخرين. وبالتالي هم الذين خسروا أيضاً.

السعودية هي التي كانت متحمسة لإسقاط نظام دمشق، وهي تتحمل خطأ رهانها هذا! وهي التي راهنت على تخريب الوضع في العراق وإرسال عناصر القاعدة السعوديين والأموال السعودية لتخريبه، وهي التي ترفض بسط الشرعية العربية على الحكم فيه، لا لأنه عميل للأميركان بل لأنه عميل لإيران!! وبالتالي لم تجن إيران إلا ما زرعته، وكذا هو حال السعودية، التي خسرت المنافسة.

الرهانات السياسية هي سبب الإخفاق السعودي سواء قبالة ايران أو سوريا أو حماس أو حزب الله أو حتى الحكم القائم في بغداد!!

لا تنقص السعودية وايران مبادرات، ولا اتفاقات، فهناك عشرات الإتفاقات والمعاهدات الإيرانية ـ السعودية التي ابرمت بين عامي ١٩٩٤ـ٢٠٠٠، وشملت كافة الجوانب الإقتصادية والسياسية والأمنية والعلمية والثقافية والدينية وغيرها. القليل من تلك الإتفاقات تم تفعيله، وبحذر كبير من الجانب السعودي.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز قال في اغسطس الماضي بأن نظام طهران يجب أن يزول من الوجود كما نشرت ذلك الصحافة الفرنسية.

وهناك قناعة قارّة في العقل السعودي الرسمي، السياسي منه والديني/ الوهابي، تقول بأن لا إمكانية لتلاقي إيران مع السعودية. والسبب ليس في نقصان مساحة اللقاء؛ ولا تضارب المصالح، على العكس المصالح الإقتصادية واسعة للغاية.. بل أن الحاكم على العلاقات (من الجانب السعودي) هو الرؤية العقائدية التي ترى في إيران عدواً مطلقاً. فترات تحسن العلاقات خلال ما يقرب من سبعة عقود كانت محدودة زمنياً، حتى في زمن الشاه الذي تشاركه السعودية التحالف مع واشنطن.

والنظام الايراني الحالي هو بالقطع بنظر السعودية أخطر عليها من نظام الشاه، فالأخير كان محكوماً بمعادلة التحالف مع الغرب، مثله في ذلك مثل آل سعود. أما النظام الحالي فله رؤية مختلفة ومستقلّة، وهو لا يحتكم إلا الى مصالحه الخاصة وتقييمه الخاص لها. ثم إن نظام الشاه لم يكن ينافس السعوديين أيديولوجياً، فنظامه ليس إسلامياً، ولم يهتم بأن يكون له دوراً متميزاً في القضية الفلسطينية، وقد وجد السعوديون فرصة مناسبة للتحالف مع الشاه ضد نظام البعث بداية السبعينيات الميلادية ودعم الملا مصطفى البرزاني.

النظام الحالي في طهران، بمنطق السعودية، دخل تفاصيل الحياة السياسية العربية وقضاياها وكأنه واحدٌ من العرب، وكان دخوله اقتحامياً فضح السعوديين وغيرهم من المعتدلين العرب. السعوديون كانوا يقولون في مواجهة عبدالناصر والعروبيين الآخرين بأن القضية الفلسطينية قضية اسلامية، وكانوا يرفعون شعار الإسلامية مقابل شعار العروبة. أما الآن مع ايران فيرفعون شعار العروبة مقابل الشعار الاسلامي الجامع، وأخذ السعوديون يعيبون على القوميين العرب والعروبيين كيف أنهم تنكروا لعروبتهم وتوافقوا مع ايران!

هل تحتاج السعودية الى طمأنة من ايران بأن مشروعها النووي سلمي؟ وهل يهم السعودية ذلك؟ السعوديون مستعدون أن يخضعوا الى اسرائيل مسلحة نووياً ـ فذلك أهون على نفوسهم ـ من أن يروا إيران (ذات السبعين مليون نسمة) تملك تكنولوجيا نووية سلمية!

مشكلة السعودية مع ايران أكبر من أن تحلها وساطة قطرية. الأمر مرتبط بخيارات سياسية حادة، وبأيديولوجيات حاكمة على المصالح (من الجانب السعودي على الأقل).

لا يتوقع ان تتحسن علاقة السعودية بايران إلا لتنتكس مرة أخرى وبدون سبب واضح أو يستحق. حتى الآن يصعب البحث عن أسباب تدهور العلاقة بين البلدين. لا يعلم على وجه اليقين مالذي يزعج السعوديين، غير ما يقولونه من تدخل ايراني في الشؤون العربية. لو طبق السعوديون ذات المبدأ وبصدق، فإنه لن تبق لهم دولة يقيمون علاقة معها!

محاولة امير قطر الأخيرة للتوسط لن تنجح. هذا مؤكد ضمن المعطيات الحالية.

التطبيع الهادىء

الشراكة التجارية السعودية الاسرائيلية

محمد شمس

سبق آل سعود قادة دول الاعتدال الذي تربطهم اتفاقيات سلام مع الكيان الاسرائيلي الى البدء بمشروع التطبيع بوتيرة متسارعة، فما يجري يأخذ مسارين:

- تدريجي ولكن بوتيرة منتظمة ومؤثّرة، فالسعودية بدأت منذ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦ تتّبع سياسة الخطوة خطوة في تطبيع علاقاتها مع الدولة العبرية، على أن تشكّل هذه الخطوات مجتمعة مفتتحاً لعلاقات علنية وراسخة. وقد بدأت تلك الخطوات من الإعلام حيث تستضيف القنوات الفضائية والصحف السعودية، بعضها على الأقل، شخصيات سياسية إسرائيلية وتقديمها للعالم العربي على أنها جزء أصيل من المشهد شرق الأوسطي، كما فعلت قناة (العربية) وصحيفة (الشرق الأوسط) وموقع (إيلاف)، ولذلك بات اعتيادياً ان نقرأ ونشاهد خبراً يقول بأن مسؤولاً اسرائيلية ذكر لـ (العربية) أو لـ (الشرق الأوسط) أو (إيلاف)، وهذا المسؤول قد يكون استخبارياً، أي من جهاز الموساد الذي يحرص على المحافظة على سريّة نشاطه وتصريحات مسؤوليه.

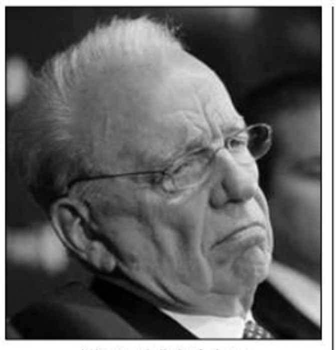
- سري وشبه علني: هناك تقارير مستفيضة تحدّثت عن علاقات تاريخية وطيدة بين الدولتين العبرية والسعودية، وفي الغالب يصدر نفي من الجانب السعودي، خصوصاً حين تكون التقارير منشورة في صحف نوعيّة وذات انتشار واسع مثل التايمز، وواشنطن بوست، أو نيويورك تايمز..وهذه التقارير بدأت تتسرب منذ بداية الثمانينات، حين بدأ الملك فهد (ولي العهد آنذاك) يطرح مبادرة سلام مع الدولة العبرية في قمة فاس بالمغرب في العام ١٩٨١، ثم بدأت تتكاثر تلك التقارير بصورة لافتة، إلى أن أصبحت منذ سبتمبر ٢٠٠٦ واقعاً لا يمكن الهروب منه، فقد زارت مراسلة صحيفة (يديعوت احرونوت) الرياض إبان القمة العربية في مارس ٢٠٠٧، ثم زارت بعد ذلك الرياض مرة أخرى ولم يتسبب ذلك في إحداث أي ردود فعل، تماماً كما هي اللقاءات المتعاقبة بين مسؤولين كبار في الحكومتين الإسرائيلية والسعودية، وأبرزها لقاء الملك عبد الله والرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز في نيويورك في قمة حوار الأديان في نوفمبر ٢٠٠٨.

نقول سبق آل سعود قادة دول الاعتدال في مجال التطبيع الذي يأخذ أشكالاً متعددة، ولكنه في المجال الاقتصادي يبدو أكثر نشاطاً، حيث يخوض الأمراء ورجال الاعمال الاسرائيليين واليهود في أوروبا والولايات المتحدة منافسات تجارية مشتركة.

ومن اللافت، أن بعض المشاريع التجارية بين أمراء آل سعود والاسرائيليين ذو طابع إنقاذي من جانب الأمراء لصالح نظرائهم الاسرائيليين لجهة درء خسائر محقّقة تحدق بمؤسسات مالية أو شركات ترفيهية أو حتى فنادق. وقد وذكر موقع (كوميرشال بروبرتي نيوز) الأمريكي المتخصص في أخبار البنايات التجارية في مارس ٢٠٠٨ بأن فندق (نيويورك بلازا) تمّ افتتاحه بملكية مناصفة بين شركة المملكة القابضة الذي يملكها عضو الأسرة الحاكمة الوليد بن طلال ال سعود، وشركة العد الإسرائيلية. وقد تم افتتاح الفندق بعد سنتين من الإصلاحات التي كلفت ٤٠٠ مليون دولار، وشملت حمامات مطلية بالذهب، ورخاما في كل انحاء الفندق البالغة عدد غرفة ١٨٠ غرفة و١٠٢ شقة فخمة؛ ومعدل ايجارها يبلغ ١٠٠٠ دولار يومياً؛ ويحتفظ الفندق ببار فخم يقدم أغلى أنواع الخمور.

في ١٧ أغسطس الماضي، كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية عن تفاصيل مثيرة لتعاون إستثماري ضخم بين شركة سعودية شهيرة ورجل أعمال إسرائيلي يدعى نوتشي دانكنير. وقالت الصحيفة: إن هذا التعاون هو الأول من نوعه بين السعودية و(إسرائيل)، موضحة أن مجموعة "IDB" التي يرأسها دانكنير ستنشئ صندوقاً بقيمة مليار دولار للإستثمار في الأسواق الناشئة بأمريكا الجنوبية وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا. وأضافت أن الصندوق الذي سيُطلق عليه "إمكو" ستساهم فيه شركات من السعودية وقطر وبنك سويسري، في الوقت الذي أبدى فيه دانكنير تفاؤله بنجاح المشروع. وتستثمر شركة "IDB" مائتين وخمسين مليون دولار في الصندوق، فيما سيركز الصندوق على الإستثمار في مجال النفط والغاز، خاصة في إندونيسيا.

بات اعتيادياً أن نقرأ ونشاهد في (العربية) و(الشرق الأوسط) و(إيلاف) أخباراً منسوبة لمصادر إسرائيلية بل ولمسؤولين في الموساد



مردوخ شريك الوليد بن طلال

وكانت صحيفة (هآرتس) قد ذكرت قبل ذلك أنه قبل انهيار بنك ليمان برذرز بيومين حضر اليهودي صاحب البنك إلى إسرائيل وأودع مبلغ أربعمائة مليار دولار في ثلاثة بنوك إسرائيلية باسمه الشخصي، وهذه الأربعمائة مليار عائدة لأفراد من العائلة السعودية كانت مودعة لاستثمارها في البنك المذكور، وقد أدّت هذه الوديعة إلى تقوية الشيكل الإسرائيلي وأصبح أقوى من الدولار واليورو (عندما تضخ هذا المبلغ الضخم في اقتصاد صغير كالاقتصاد الإسرائيلي) بعد أن كان يتأرجح لسنوات خصوصاً عندما باعت وريثة بنك لؤمي الإسرائيلي (أقوى بنك في إسرائيل) باعت بنكها لبنك أمريكي بعشرين مليار دولار وذهبت للعيش في كندا، وقد تأرجح الشيكل كثيراً على هذا البيع. وقد ذهب وفد من العائلة المالكة السعودية إلى أمريكا وطالب بنك ليمان برذرز بوديعته فقال لهم الأمريكيون: يجب أن تساهموا في الأزمة المالية العالمية، لقد خسرت أمريكا في هذه الأزمة أضعاف هذا المبلغ، كما وأن العائلة السعودية تملك ضعف هذا المبلغ في بنوك سويسرا حيث أن مجموع حسابات ست آلاف أمير سعودي أربعمائة مليار جنيه إسترليني (حصة

سويسرا منها ١٨٠ مليار حسب قانون ضريبة التركات السويسري ٤٥٪، والملك فهد لوحده حسابه ٢٠ مليار جنيه إسترليني في بنوك سويسرا).

في ٢٤ فبراير الماضي أعلن عن أول شركة بين الأمير الوليد بن طلال وروبرت مردوخ (اليهودي الأميركي من أصل استرالي) صاحب أكبر امبراطورية اعلامية في العالم، ومالك أكبر شركة اعلامية (نيوز كورب) العملاقة والتي تضم شبكة سكاي نيوز، وشبكة فوكس نيوز، إضافة الى عدد من استوديوهات هوليوود وصحف يومية كبرى مثل صن وذايلي ميرور وغيرها..الشراكة وصفت بأنها (خارجة عن المألوف)، فيما طرح بول هاندلي سؤالاً كبيراً: ما الذي يجمع أحد أشرس المدافعين عن اسرائيل مع عضو في الأسرة الحاكمة السعودية المحافظة؟. وكتب هاندلي: عزز قطب الاعلام روبرت مردوخ والامير الوليد بن طلال شراكتهما الخارجة عن المألوف التي تجمع احد اشرس المدافعين عن اسرائيل مع عضو في الاسرة الحاكمة للمملكة العربية السعودية المحافظة. يقول هاندلي بأن الملياديرين وضعا جانباً اختلافهما على مستوى السياسة واعلنا عن التوصل الى صفقة مربحة في مجالي التلفزيون والانتاج السينمائي.



الوليد بن طلال: أعمال تجارية واسعة مع الصهاينة

وأعلن الامير الوليد من الرياض أن مجموعة روتانا الاعلامية التي يملكها ستبيع ٩،٠٩٪ من أسهمها لشركة (نيوز كورب) العملاقة التي يملكها مردوخ، مع إبقاء المجال مفتوحاً أمام مضاعفة هذه الحصة في غضون الاشهر الـ١٨ المقبلة. وسبق للرجلين أن تقاربا على مستوى الأعمال إذ أن مجموعة المملكة القابضة التي يملكها الوليد إشترت ٧٪ من أسهم (نيوز كورب) كما ان روتانا تبث اعمالاً تنتجها فوكس انترتاينمنت التابعة لمردوخ عبر قناتيها (فوكس سيريز) و(فوكس موفيز) اللتين تبثان من دبي. وأكد الطرفان ان الشراكة بينهما تهدف الى الاستفادة من السوق الواعدة في الشرق الاوسط.

وقال جيمس مردوخ نجل روبرت مردوخ ومدير نيوز كورب في اوروبا وآسيا ان (المشاركة في روتانا توسع حضورنا في منطقة يشكل الشباب نسبة كبيرة من سكانها كما ان اجمالي ناتجها الداخلي مرشح لتجاوز اقتصاديات الدول الاكثر تقدما خلال السنوات القادمة).

إلا أن التقارب بين الرجلين ليس بديهياً. فوسائل الاعلام البارزة التي يملكها مردوخ مثل فوكس نيوز و(وول ستريت جورنال) و(نيويورك بوست) في الولايات المتحدة كما التايمز وسكاي وذي صن في بريطانيا، غالباً ما تتهم بتأييد اسرائيل، أو حتى بمعاداة العرب. ومردوخ الاسترالي الأصل لا يخفي تأييده الواضح والصريح منذ عقود لاسرائيل، وقد حصل على عدة جوائز من المنظمات اليهودية.

أما الأمير الوليد بن طلال والذي يقود شبكة إعلامية واسعة متخصصة في الترفيه والتسلية، والتي لا تخضع لقيود وقوانين الدولة أو المؤسسة الدينية المحافظة، بل ينظر إليها على أنها شبكة إفساد إخلاقي، من خلال مجموعة روتانا التي تدير شبكة من القنوات المتخصصة والاذاعات والمجلات فضلاً عن الانتاج الفني، وتبث مجاناً في الدول العربية التي يعارض جمهورها آراء مردوخ على نطاق واسع. ورغم أن قناة (روتانا خليجية) قامت ببث مسلسل (وادي الذئاب) التركي المدبلج الذي يتضمن مشاهد تظهر عناصر الاستخبارات الاسرائيلية والمسؤولين في الدولة العبرية بطريقة سلبية جداً، وكان هذا المسلسل مؤخراً في صلب ازمة دبلوماسية بين اسرائيل وتركيا، إلا أن الوليد بن طلال يمثل أحد منفذي السياسة الاعلامية السعودية التي بدأت تكشف عن أبعاد تطبيعية مع الكيان الاسرائيلي تماماً كما هي قناة (العربية) ومجموعة إم بي سي، وكذلك قنوات روتانا حيث يتم العمل على إشاعة خطاب متصالح مع الكيان الاسرائيلي عبر لقاءات مع المسؤولين الاسرائيليين وتكثيف الخطابات عن عملية السلام ومبادرات التسوية وتوجيه انتقادات شديدة لحركات المقاومة الفلسطينية.

يزعم الامير الوليد بأن الشراكة بين روتانا ونيوز كورب تستهدف تغيير لغة وسائل مردوخ الاعلامية ازاء القضايا العربية، مع العلم ان قناة فوكس نيوز الاميركية متهمة بانها مقربة من المحافظين الجدد وكانت من أشد مؤيدي اجتياح العراق. يستدرك الوليد بن طلال (ان فوكس ليست وحدها ضد العالم العربي، انها حالة اميركية وسنفعل ما بوسعنا لتصحيح اللهجة).

من نافلة القول، يعد الوليد بن طلال من أبرز المساهمين في مجموعات كبرى مثل سيتي غروب المصرفية و(ابل) و(ساكس) و(بروكتر اند غامبل) و(بيبسي كو). وكان الوليد قدّم مساعدة بعشرة ملايين دولار لمدينة نيويورك بعيد اعتداءات ١١ ايلول/سبتمبر ٢٠٠١. الا أن عمدة نيويورك حينها رودي جولياني رفض المساعدة واستنكر رسالة وجهها الوليد وبدا أنه يربط فيها بين الاعتداءات والسياسات الاميركية في الشرق الاوسط.

وفي رد فعل على عقد الشراكة بين الوليد ومردوخ، شنّت مجلة (شاشتي) المصرية في ٢ مارس الماضي هجوماً على الوليد بن طلال على خلفية الصفقة مع روبرت مردوخ. وحذّرت المجلة من قيام شركة (روتانا) بالدخول فى شراكة مع مجموعة (نيوز كورب) التي يملكها اليهودي الأسترالي الأصل روبرت مردوخ رائد الإعلام العالمي، من خلال صفقة تسمح لمردوخ بامتلاك من ١٠. ٢٠٪ من أسهم روتانا في شراكة تجمعهم. وأكدت المجلة الصادرة عن دار التحرير أن مالك المجموعة الإعلامية العالمية الأسترالي الأصل يدعم بشكل واضح وصريح الكيان الصهيوني مادياً وإعلامياً.

بعض المشاريع التجارية بين أمراء آل سعود والإسرائيليين ذات طابع إنقاذي لدرء خسائر مؤسسات مالية وشركات ترفيهية أو فنادق يهودية

وتكمن الخطورة في أن روتانا تملك حالياً ٢٠٪ من حقوق بث المحطات التليفزيونية فى السعودية ومصر وتمتلك أكثر من ٧٠٪ من الأغاني العربية وأكثر من ٥٠٪ من الأفلام المصرية السينمائية و٨٠٪ من أفلام ذات العرض الحصري والأول. واعتبرت المجلة فى بيان ذيل بتوقيع منى نشأت رئيس تحرير المجلة أنه من حق (الشركة السعودية) السعي للدخول في تكتلات عالمية لتعزيز مكانتها


نيويورك بلازا، استثمار سعودي يهودي مشترك

لكن في الوقت نفسه من حق المصريين كذلك أن يطمئنوا على التراث الفني والسينمائي الذي سيصل للإسرائيليين على طبق من ذهب من خلال صفقة الشراكة مع (مردوخ).

وقالت المجلة إن (نيوز جروب) معروفة عالمياً من خلال مجموعتها الإعلامية ومن أهم العاملين في قطاع الإعلام عبر استوديو century ٢٠ للأفلام و fox وsky وnational star geographic إضافة لعدد كبير من المطبوعات العالمية. وأكدت منى نشأت أن المجلة تقود حملة إعلامية من خلال النقاد والمهتمين بالشأن السينمائي للتحرك لأخذ ضمانات لمنع عرض الأفلام المصرية في إسرائيل فيما بعد.



هل تقطع السياسة رقبة العدالة؟

السعودي فيصل أكبر واغتيال الحريري

عبدالحميد قدس

قبل أكثر من عامين أورد تقرير للجنة التحقيق الدولية الخاصة باغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري معطيات حول هوية المنفّذ المباشر لعملية الاغتيال. وكان أعضاء من اللجنة زاروا منقطة قريبة من الطائف لرفع عيّنات بهدف تحليلها، كما أشار تقرير اللجنة آنذاك الى سحنة ولون بشرة الإنتحاري، ومدة إقامته في المنطقة القريبة من مسرح العملية، ولكن فجأة وبدون سابق توضيح أسدل الستار على هذا المشهد ولم تصدر توضيحات سواء من قبل رئيس لجنة التحقيق الدولية القاضي البلجيكي سيرج برامرتز أو القاضي الحالي بلمار أو رئيس المحكمة الخاصة بلبنان القاضي انطونيو كاسيزي.

وفي ٧ مارس الماضي صرّح رئيس المحكمة الخاصة بلبنان القاضي كاسيزي أن التحقيق في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري أحرز (تقدّماً ملموساً)، ولفت إلى (شبكة محددة) نفذت عملية الاغتيال بالتعاون مع (مجموعة أكبر). وتحدث كاسيزي عن (عناصر ترابط) بين اغتيال الحريري والاغتيالات الأخرى التي شهدها لبنان خصوصاً بين العامين ٢٠٠٥ و٢٠٠٧، موضّحاً أن المحكمة تمكّنت من (حصر الأصل الجغرافي) للإنتحاري الذي نفّذ اغتيال الحريري.

وقال القاضي الإيطالي في التقرير السنوي للمحكمة الخاصة بلبنان المكلّفة بمحاكمة الضالعين في اغتيال الحريري، والذي نشر في ٦ مارس الماضي على الموقع الالكتروني للمحكمة، إن (مكتب المدعي العام حقق تقدماً ملموساً في تحضير القضية التي سوف تقدم مرتكبي الجريمة إلى العدالة. وتحقق ذلك على الرغم من انضباط من يقفون وراء الاعتداء وتطورهم الواضحين).

وعرض في تقريره الذي تسلّم نسخة منه كل من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ورئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري، مؤشرات تتّصل بالتقدّم الذي أحرزه التحقيق، وأبرزها (زيادة الاقتناع في أن مرتكبي الاعتداء هم الذين استخدموا الشبكة المحددة، والحصول على معلومات إضافية لتأييد واقعة أن مرتكبي الاعتداء نفذوه بالإشتراك مع مجموعة أكبر).

هذه الفقرة المطلقة والمفتوحة على أطراف عدّة يمكن أن توجّه لها أصابع الإتهام، تمّ تقييدها بفقرة أخرى وهي (الاقتراب من تحديد هوية الانتحاري المشتبه به من خلال حصر أصله الجغرافي، وإعادة بناء ملامح وجهه جزئياً، ومواصلة التوسّع في التدقيق في الأدلّة المتّصلة بعناصر الترابط بين الإعتداء على الحريري والاعتداءات الأخرى). وهذه العبارة ذات الدلالة البالغة تومىء الى حقائق خطيرة وكبيرة لأن الحديث عن الأصل الجغرافي وملامح الوجه يفتح أفق البحث عن مرتكبي الإعتداء بالإشتراك مع مجموعة أكبر. لابد من التذكير هنا بما ظهر من معطيات خلال السنوات الماضية سواء بضلوع بعض الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة في اغتيالات داخلية، ودور تنظيم (فتح الإسلام) في دوامة الاغتيالات والتفجيرات بما فيها عملية (عين علق) ضد عناصر من الجيش اللبناني.

قصة مجموعة الـ (١٣)

بدأت تفاصيل قصة مجموعة الـ (١٣) مع نشر إفادات شخص سعودي حمل إسم (فيصل أكبر)، من رأس تنورة بالمنطقة الشرقية. وكنا قد أشرنا حين نشرت اعترافات المدعو فيصل أكبر بأن الإسم قد يكون هو الآخر وهمياً، وأن عملية تزوير وثائق قد تكون جرت لإخفاء الهوية الحقيقية للشخص السعودي. قد تكون مهمة أعضاء لجنة التحقيق في العام ٢٠٠٧ برفع عينات من منطقة (ظلم) القريبة من الطائف تكشف عن الأصل الجغرافي لفيصل أكبر.

ما تلفت إليه إفادات فيصل أكبر أنها سبقت النتائج التي توصل الى معرفتها المحققون بمدة تصل إلى أربعة أشهر، ولكنه تراجع عن اعترافاته، دون أسباب معلنة ما أثار تساؤلات جمّة حول الدافع وراء تراجعه، والجهة التي أرغمته على فعل ذلك، والأهم من ذلك كله لماذا أهملت اللجنة افاداته، وانصرفت للاشتغال على خطوط تحقيق لا توصل، بالضرورة، إلى الحقيقة، أو على الأقل لا تنطوي على دلائل قوّية تشير الى ضلوع هذه الجهة أو تلك في الجريمة.

السعودي المدعو فيصل أكبر (أوقف في نهاية عام ٢٠٠٥) أقرّ بأنه شارك في التنفيذ المباشر للجريمة، ضمن خلية تبين أن لها صلات تنظيمية وفكرية مع تنظيم (القاعدة). خضع لجولات تحقيق منتظمة مع فرع المعلومات، وصدر بحقه قرار إتهامي ونشرت الصحف اللبنانية محضر التحقيق بعد صدور القرار الاتهامي بحققه وذلك في أكتوبر ٢٠٠٧. من هنا بدأت قصة مجموعة الـ١٣ التي ينتمي إليها فيصل أكبر وقد أوقف أفرادها خلال الأيام الأخيرة من عام ٢٠٠٥ والأيام الأولى من عام ٢٠٠٦. وبحسب محاضر التحقيق مع أفراد المجموعة، فإن أميرها، اللبناني حسن نبعة، كان يشغل موقع (أمير تنظيم القاعدة في بلاد الشام)، أي في لبنان وسوريا، وكان على صلة مباشرة بأمير التنظيم في العراق، أبو مصعب الزرقاوي.

من الجدير بالذكر أن السياق الذي تمّ فيه توقيف المجموعة كان بحث القوى الأمنية اللبنانية عن أحمد أبو عدس، الشاب الذي تبنى في شريط مصوّر عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري بعد ساعات قليلة على وقوع الجريمة يوم ١٤ فبراير ٢٠٠٥، ولم يظهر له أثر منذ ذلك الحين. وبحسب محاضر التحقيقات مع أفراد المجموعة، فإن بعض أفراد المجموعة يعرفون أبو عدس (يلّقب بأبي تراب) معرفة وثيقة، فيما تربط بعضهم صلة قوية بخالد طه، مفتاح سر أبو عدس في الاغتيال وهو في الوقت ذاته صديقه وتلميذه. وكان خالد طه قد دخل قبل نحو شهر من وقوع الجريمة الى الأراضي اللبنانية وتحديدا (١٥ يناير ٢٠٠٥) قادماً من دمشق، عاد خالد طه إلى سوريا، واختفى أبو عدس.

فيصل أكبر هو من كشف سر المجموعة، بدءً بأميرها حسن نبعة الذي تمّ توقيفه من طريق الصدفة. وتعود قصة توقيفه الى مطاردة محققي فرع المعلومات لأحد أفراد المجموعة المدعو طارق الناصر، عندما كان يتصل من هاتف عمومي قرب صيدلية في منطقة كورنيش المزرعة وسط العاصمة اللبنانية. تنبّه المحققون أثناء المراقبة إلى وجود شخص يقف على مسافة قريبة نسبياً من كشك الهاتف. وعندما باغتت الدورية طارق الناصر، إتّجه أحد المحققين صوب الرجل المجهول (أي نبعة) وأوقفه، قبل أن يصل رئيس الدورية ليسأله عما يفعله في هذا المكان. فأجاب نبعة بأنه في طريقه إلى منزله. وقدّم هوية مزوّرة تحمل إسماً لبنانياً بمهنة مهندس، تبين لاحقاً أنه قتل في العراق. وبعد تفتيشه، عثر بحوزته على بخاخ من الغاز، وادعى بأنه يستخدمه للدفاع عن النفس، ولكن المحققّين تنبّهوا الى أن مصدر الانتاج هو قوات حلف شمالي الأطلسي، فصدر قرار بايقافه واقتيد إلى مقر فرع المعلومات. وفي مركز التوقيف وضعت صورته على الحائط بما يتيح لبقية الموقوفين رؤيتها أثناء التحقيق. وعندما شاهد فيصل أكبر صورته تفاجأ وقال: الأمير هنا؟ عندها تنبه المحققون إلى أن الموقوف ليس سوى أمير هذه المجموعة، وهو اللبناني حسن نبعة، قبل أن تتكشف تفاصيل كثيرة تخص هويته ودوره وموقعه.

رغم أن بطلي قصة مجموعة الـ ١٣ هما أحمد أبو عدس وخالد طه باعتبارهما العنصرين الناشطين في الخلية، وكانت لهما أدوار رئيسية خلال فترة عملية تنفيذ الاغتيال، وأن خالد طه انتقل نهاية عام ٢٠٠٥ من سوريا الى لبنان، بعد أن قامت المخابرات السورية بملاحقة عناصر تنظيم القاعدة في سوريا، وأن عدداً من عناصر مجموعة الـ ١٣ ساعدوا خالد طه على التواري عن الأنظار في مخيم عين الحلوة شرقي مدينة صيدا، نقول رغم ذلك كله إلا أن إفادة فيصل أكبر تبدو هي مفتاح الحقيقة الذي جرى اخفاؤه في لحظة ما لأسباب تبدو في السياسة معروفة ولكنها مجهولة من الناحية القضائية.

تكشف إفادة فيصل أكبر أمام محققي فرع المعلومات بأنه كان أحد أفراد المجموعة التي اغتالت الحريري، والتي كان يرأسها جميل السوري، نائب أمير تنظيم القاعدة في بلاد الشام (يتولى أيضاً منصب المسؤول الأمني للتنظيم). هذه الحقيقة العارية مالبث أن ارتدت أردية داكنة تاهت فيها حقائق كثيرة، فقد أظهرت محاضر التحقيق وعلى نحو عاجل أن فيصل تراجع عن إفادته، مدعياً أنه كذب في كل ما قاله، رغم أنه ذكر معلومات لا يعرفها غير المحققين، إضافة إلى بعض الوقائع التي لم يكن المحققون أنفسهم قد توصلوا إليها حينذاك.

وكانت صحف لبنانية نقلت عن مصادر مقربة من فرع المعلومات رواية تفصيلية لما جرى في إحدى غرف التحقيق. وتقول الرواية إن محققي فرع المعلومات، عندما كانوا يستجوبون أفراد مجموعة الـ١٣ (ابتداءً من يوم ٢٠٠٦/١/٣، المحضر الرقم ٣٠٢/١٧) أوهموا فيصل أكبر بأن خالد طه صار في قبضتهم. تضيف الرواية إن فيصل انهار وقال للمحققين: سأخبركم بكل شيء.



القاضي بلمار: سعودة العدالة

كان في غرفة التحقيق ستة عاملين في فرع المعلومات، ثلاثة ضباط وثلاثة رتباء. روى فيصل أكبر وعلى وجه السرعة الرواية كاملة. تحدّث عن عملية اغتيال الحريري والإعداد لها. قال إنه استقبل أحمد أبو عدس وخالد طه في دمشق يوم ٢٠٠٥/١/١٨ (بعد يومين على اختفاء أبو عدس)، وإن الفيلم الذي تبنى فيه أبو عدس عملية التفجير صُوِّر في إحدى الشقق التي يستخدمها تنظيم القاعدة في حي ركن الدين بدمشق. حدّد شقة في الضاحية الجنوبية لبيروت (المريجة) استُخدمت خلال الإعداد للجريمة. قال إنه رافق جميل (نائب أمير تنظيم القاعدة في بلاد الشام) يوم اغتيال الحريري إلى منطقة عين المريسة، حيث كان جميل يتلقى اتصالات من فريق مراقبة مكوّن من ٥ أشخاص. أضف إلى ذلك أن محاضر التحقيق تنقل عن فيصل قوله إن شاحنة الميتسوبيشي التي فخخت وفجرت بموكب الحريري اشتُريت من منطقة شمال لبنان.

عند الخامسة فجراً من اليوم التالي لبداية التحقيق، كان الرجل قد أنهى الرواية كاملة. خرج إثنان من الرتباء إلى منطقة الضاحية الجنوبية لبيروت، ليُحضروا (السودة ـ أي الكبدة ـ النية)

من المسلخ الذي يقع أول برج البراجنة (نزلة العاملية) بالقرب من مطار بيروت الدولي. بعد عودتهما، جلس الرتباء الثلاثة والضباط الثلاثة ليتناولوا الطعام داخل الغرفة التي يجلس فيها فيصل أكبر. دعا أحد الرتباء النقيب وسام عيد لمشاركتهم تناول الطعام. لكن عيد خرج من الغرفة. لحق به الرتيب قائلاً: لماذا غضبتَ سيدي؟ ألا تريد تناول الطعام معنا؟ أجابه عيد: (كلا، لقد قرفت منه. هل تريدني أن أتناول الطعام مع من قتل الرئيس الشهيد؟)

فيصل أكبر لم يأكل. يكاد يكون أكل اللحم النيء محرماً بالنسبة إليه. لكنه قال للمحققين: الآن فهمت ماذا كان يعني قول زبائن أبو أحمد (صاحب مطعم صغير في منطقة كورنيش المزرعة): نريد سندويش رجالي!

كان التحقيق الأولي قد انتهى. اتصل وسام عيد بأحد الأشخاص، ثم عاد وقال لأحد الرتباء: حُلت مشكلتك. اشترينا لك شقة. فُتح نقاش بين الرتباء والنقيب عيد، عن أحقية كل منهم بالحصول على مكافأة. كان الحديث في إطار المزاح، لكنه لم يخل من الجدية، وخلاصته أن جميع الموجودين في غرفة التحقيق مقتنعون بأنهم تمكنوا من كشف جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

كان الأمنيون بانتظار وصول رئيس الفرع، الرائد سمير شحادة، من أجل أن يتصل الأخير بالقاضي سعيد ميرزا لنيل إذنه بالتوجه إلى الضاحية الجنوبية بهدف تحديد الشقة التي ذكرها فيصل. عندما حضر سمير شحادة، أبلغه المحققون بتفاصيل ما جرى. سريعاً، بدأت الحركة تتغير داخل مبنى فرع المعلومات. حضر وسام الحسن وتوجه إلى مكتب سمير شحادة. وبعد قليل أدخل فيصل أكبر إلى المكتب ذاته. دام اجتماع شحادة والحسن بفيصل أكثر من ٦ ساعات، أحضروا خلالها الطعام من أحد المطاعم البيروتية الشهيرة. لم يعرف أحد ماذا دار خلال تلك المدة بين الضابطين والموقوف. لكن ما جرى بعد ذلك يخلّف وراءه أسئلة من دون أي جواب مقنع. فبعد خروج وسام الحسن من مبنى فرع المعلومات، أرسل سمير شحادة خلف عدد من المحققين قائلاً لهم: فيصل يريد التراجع عن إفادته. أسقط في أيدي رجال الأمن الذين قضوا الليلة السابقة مقتنعين بأنهم أمسكوا بالخيط الأول الذي سيوصلهم إلى كشف من قتلوا الرئيس رفيق الحريري. فإفادة فيصل لا تزال في بدايتها. ورغم ما تحويه من ثغر كبيرة لا بد من توضيحها، يبقى فيها من المتانة ما يمكن الاستناد إليه لفتح مسارات تحقيقية جدية.

سأل أحد المحققين الموقوفَ، بحضور شحادة، قائلاً: لماذا ستتراجع؟ رد فيصل: أُخذت أقوالي مني تحت الضغط. وعبارة (تحت الضغط) توقف عندها عدد من الحاضرين. فهي لا يستخدمها عادة الموقوفون، بل يستخدمها رجال الأمن والتحقيق اللبنانيون.

تراجع فيصل أكبر عن اعترافاته

دار نقاش طويل بين فيصل والمحققين، ولكن فيصل أصرّ على التراجع عن كل إفاداته، وبذلك أخفق المحققون في التوصل الى تحديد مكان أحمد أبو عدس، أو الحصول على معلومات ذات قيمة حوله وحول المجموعة بكاملها. أما خالد طه، فكل ما عُرف بشأنه أنه توارى عن الأنظار في مخيم عين الحلوة خلال الشهر الأخير من عام ٢٠٠٥.

وبعد تراجع أكبر عن اعترافه بالمشاركة في اغتيال الحريري، ترك أمام المحققين باباً مفتوحاً لم يحسنوا استغلاله. قال لهم، بحسب محضر التحقيق، إنه سمع أميره حسن نبعة يوصي عدداً من أفراد المجموعة بألا يبوحوا بمعلومات عن أحمد أبو عدس إذا أوقفتهم القوى الأمنية.

السعودي فيصل أكبر تراجع عن اعترافاته باغتيال الحريري بعد اجتماع مع وسام الحسن وسمير شحادة دام ست ساعات ما أذهل المحققين في فرع المعلومات

ثمة أكثر من رأي لتبرير ما جرى. المقربون من فيصل أكبر، وعلى رأسهم حسن نبعة الموجود في سجن رومية، يقولون إن فيصل لم يعترف، ولم يتراجع، بل إن المحققين الذين عرّضوه لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، هم الذين دوّنوا كلاماً لم يقله، ثم دونوا كلاماً مناقضاً، وأجبروه على توقيع المحضر. وعندما يُسألون عن السبب، يجيبون بالقول: نحن لا نعرف الدافع الحقيقي لذلك، بل لدينا تحليل يدلنا على ثلاثة أسباب. ربما هي رغبة المحقق في تسجيل إنجاز، وربما هو تأثره المذهبي بما يجري في العراق (يقصدون الملازم أول ر. ف.). وقد تكون ثمة رغبة في إحدى الدوائر بتقديم أوراق للمساومة، وإبقاء ملف التحقيق مع مجموعة الـ١٣ جاهزاً لتقديمه ككبش فداء في أي لحظة تصل فيها الصفقة السياسية إلى خاتمتها.

هذه خلاصة رواية المجموعة. أما في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي وفرع المعلومات، فالمسؤولون الذين كانوا مشرفين على التحقيق (وخاصة اللواء أشرف ريفي والعقيد وسام الحسن) يؤكدون أن فيصل لم يتعرض لأي ضغط أو تعذيب، سواء خلال الاعتراف أو عند التراجع. ويقول المعني الأول بهذا الملف إن فيصل أكبر اعترف باغتيال الحريري لتضليل التحقيق، وكان (يريد إلهاء المحققين بهذا الحدث الكبير للتهرب من الإجابة عن أسئلة عن عمل تنظيمه). لكن أيعقل أن يعترف إنسان ما باقتراف جريمة بهذا القدر من الخطورة لتضليل التحقيق؟ يجيب المسؤول ذاته: نعم، هكذا هم جماعة تنظيم القاعدة.

ثم يعطي المسؤول دليلاً على كلامه بالقول: عندما اعترف الرجل واتصل سمير شحادة بوسام الحسن ليخبره بتطورات التحقيق، قال له الحسن: دوّنوا الإفادة. وفي الصباح، حضر وسام الحسن إلى مبنى فرع المعلومات ليقابل شحادة. وفور وصوله، أخبره شحادة بأن فيصل تراجع، فقال له وسام الحسن: دوّنوا الإفادة. وينفي الحسن أن يكون قد التقى فيصل أكبر في ذلك الصباح. يضيف المسؤول: كان بإمكاننا، لو كانت لدينا نية سيئة، أن نتجاهل الإفادة الأولى وألا ندونها. لكننا دوّناها رغم معرفتنا بأنها ستتحول إلى إفادة علنية بعد إحالتها على القضاء.

إلا أن تبرير المشرفين على التحقيق تنقضه التفاصيل التي أوردها فيصل أكبر في إفاداته، والمطابقة لمضمون التحقيقات الدولية والمحلية باغتيال الحريري، مثل تاريخ دخول خالد طه إلى لبنان وعودته إلى سوريا وتاريخ اختفاء أحمد أبو عدس وتفاصيل التفجير، إضافة إلى عدد الهواتف الخلوية التي يعتقد أن المجموعة التي اغتالت الحريري استخدمتها خلال مراقبته حتى الدقائق الأخيرة السابقة لاغتياله. فمن أين استقى فيصل هذه المعلومات التي تطابق ما هو وارد في التحقيقات الأولية بجريمة اغتيال الحريري؟ يقول المشرفون على التحقيق في فرع المعلومات إن التفاصيل التي أوردها فيصل في إفادته مستقاة بكاملها من التقريرين الصادرين عن لجنة التحقيق (الأول والثاني) اللذين كانا قد نُشرا قبل توقيفه. يضيف هؤلاء إن حاسوب فيصل أكبر يحوي نسخة عن كل واحد من التقريرين. ويقول الأمنيون ذاتهم إن فيصل أكبر، عندما استمعت إليه لجنة التحقيق الدولية بعد أكثر من

عام على التحقيق معه في فرع المعلومات، لم يتعرف إلى الصور التي عرضها عليه المحققون الدوليون، والتي تظهر فيها شوارع تحدّث عنها وربطها بجريمة اغتيال الحريري، كأحد شوارع منطقة ركن الدين في دمشق. ويلفت أحد الأمنيين اللبنانيين المعنيين بالتحقيق مع فيصل أكبر قائلاً: عندما أنهى المحققون الدوليون استجواب فيصل، قال لهم ضاحكاً: هل صدقتم أنتم أيضاً ما قلته في التحقيق عن المعلومات؟



ابو عدس

ولكن ثمة مصادفات عجيبة تكشف عنها رواية فيصل أكبر والتي تثير أسئلة كبرى حول الدافع من وراء تراجعه. فثمة في رواية المعنيين في فرع المعلومات تجد من يفندها ويرد عليها بسهولة. يقول أحد المعنيين بالتحقيق: في البداية، لم تكن دائرة القرار عند آل الحريري وفي فرع المعلومات قادرة على تجاهل تدوين الإفادة، وخاصة أن اعتراف فيصل جرى بحضور ستة محققين، بينهم أمنيون غير مأموني الجانب، من الناحية السياسية على الأقل.

وما يقوله المشرفون على التحقيق مع فيصل أكبر تعتريه ثُغر عدة، أبرزها اثنتان. الأولى أن ثمة في رواياته (مصادفات) غريبة، لناحية تزامن بعض المحطات في إفادته مع التوقيت الذي ظهر في بيانات الهواتف الخلوية التي استخدمها مراقبو تحركات الحريري. وفي إفادته، قال فيصل أكبر إن مجموعة المراقبة مؤلفة من خمسة أشخاص، وإنهم كانوا يتواصلون مع جميل، مساعد أمير تنظيم القاعدة في بلاد الشام الذي كان فيصل يرافقه يوم الجريمة. وعندما سئل فيصل عن عدد الهواتف الخلوية المستخدمة، قال إنها سبعة: خمسة للمراقبين، وسادس مع جميل والسابع في حوزته هو (فيصل). وقال فيصل إن جميل كان يتلقى الاتصالات من المراقبين. ولم يذكر ورود اتصالات إليه هو (فيصل) من مجموعة رصد الحريري. بل أكد أن جميل أوصاه بعدم الاتصال به إلا في الحالات الطارئة. نتيجة لذلك، يصبح عدد الأرقام الهاتفية التي تحدث عنها فيصل مطابقة للعدد الحقيقي الذي استخدم لمراقبة الحريري حتى يوم اغتياله. فرغم أن لجنة التحقيق الدولية تحدثت في تقريريها الأول والثاني عن استخدام ٨ هواتف خلوية لمراقبة الحريري، فإن التحقيقات التي أجرتها مديرية استخبارات الجيش وفرع المعلومات (قبل لجنة التحقيق الدولية) أظهرت أن المجموعة التي يعتقد أنها راقبت الحريري استخدمت ٨ خطوط خلوية هي: ٠٣١٢٩٨٩٣ ــ ٠٣١٢٩٦٧٨ ــ ٠٣١٢٩٦٥٢ ــ ٠٣١٢٧٩٤٦ ــ ٠٣١٢٥٦٣٦ ــ ٠٣١٢٣٧٤١ ــ ٠٣٤٧٨٦٦٢ ــ و٠٣٢٩٢٥٧٢.

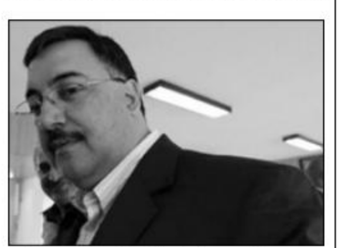
وتظهر التحقيقات ذاتها أن الرقمين الأخيرين لم يستخدما إلا لإجراء ١٣ اتصالاً من أصل ٤٣٢ اتصالاً أجراها أفراد المجموعة في ما بينهم وبخدمة التشغيل في شركة ألفا. ويعتقد الأمنيون الذين عملوا في هذا المسار التحقيقي أن الرقمين الإضافيين أبقيا احتياطاً، وخاصة أنهما لم يستخدما مطلقاً خلال الأسابيع الثلاثة السابقة لاغتيال الحريري.

ما ذكر عن إفادة فيصل بخصوص عدد الخطوط الخلوية هيّن وضعه في خانة المصادفات. وتزداد المصادفة غرابة عندما يتحدث عن الوقت الذي ترك فيه، مع جميل وخالد طه وأحمد أبو عدس، شقة الضاحية الجنوبية. فهو يقول إنهم عادوا للنوم بعدما صلّوا الفجر، واستيقظوا عند العاشرة صباحاً، وخرجوا لتنفيذ العملية. هذا في إفادته. أما بيانات الاتصالات، فتظهر أن أول اتصال أجرته المجموعة التي يعتقد أنها كانت تراقب الحريري صباح اغتياله، جرى عند الساعة ١١:٠٠:٥٥ قبل الظهر، من منطقة تشملها محطة إرسال في شارع كاراكاس.

ذلك كله، يضعه المشرفون على التحقيق في خانة المصادفات. إلا أن ما لا يجدون جواباً له هو المعلومات التي أدلى بها فيصل، رغم أن المحققين أنفسهم كانوا يجهلونها، ولم يتمكنوا من الحصول عليها إلا بعد مضي أربعة أشهر على ختم التحقيق معه، كقصة شاحنة الميتسوبيشي التي استخدمت في اغتيال الحريري. فطوال عام ٢٠٠٥، والثلث الأول من عام ٢٠٠٦، لم يكن لدى فريق التحقيق اللبناني أو الدولي أي معلومات عن الشاحنة سوى أنها سرقت من اليابان في تشرين الأول ٢٠٠٤. ولم يتمكن المحققون من تحديد المسار الدقيق الذي سلكته قبل إدخالها الأراضي اللبنانية، ولا كيفية عبورها الحدود.

لكن فيصل أكبر، في الشهر الأول من عام ٢٠٠٦، قال خلال التحقيق معه لدى فرع المعلومات إن جميل أخبره بأن الشاحنة اشتُريت من طرابلس! وبعدما تراجع عن اعترافه، أهمل هذا الجانب من إفادته، وخاصة أن الفكرة التي كانت تسري كحقيقة مطلقة بين المحققين هي أن الشاحنة أدخلت إلى لبنان بطريقة غير مشروعة. كان على المحققين أن ينتظروا حتى يوم ٢٤ نيسان ٢٠٠٦ حتى تثبت لهم الوقائع أن ما قاله فيصل أكبر بشأن الميتسوبيشي صحيح. ففي ذلك التاريخ، نظم فرع المعلومات محضراً ظهر فيه أن الشاحنة دخلت لبنان براً محمولة على مقطورة كبيرة، مع شاحنة أخرى. وقد استقدمت من الإمارات العربية المتحدة براً عبر السعودية ثم الأردن فسوريا، واستقرت في معرض للسيارات قرب طرابلس، حيث اشتُريت بطريقة شرعية، لكن باستخدام أوراق ثبوتية مزورة. وهذه الحقيقة لم تظهر إلى العلن إلا عندما أعلنتها لجنة التحقيق الدولية بعد أكثر من عام، أي في التقرير الثامن الصادر يوم ١٢ تموز ٢٠٠٧ (الفقرة ٢٤).

وبعيداً عن التحليل والاستنتاج، ثمة ثغرة في التحقيق باغتيال الحريري، مرتبطة بإفادة فيصل أكبر، لا تجد من يسدها. فصحيح أن لجنة التحقيق الدولية إستمعت إلى إفادات عدد من أفراد مجموعة الـ١٣. وقد استدعي بعضهم لنحو ست مرات، فيما اكتفى المحققون الدوليون باستجواب أحد أبرز أفراد المجموعة مرتين اثنتين فقط، مدة كل واحدة منهما ساعتان، بينها الوقت الذي استهلكه الشاب في الوضوء والصلاة. كل ذلك يمكن تبريره. لكن ما لا يمكن أن تعثر على تفسير


وسام الحسن: إبعاد التحقيق عن السعودية

منطقي له، هو أن لجنة التحقيق الدولية والمحكمة الدوليّة من بعدها، لم تستمعا إلى أي من المحققين الستة الذين استجوبوا فيصل أكبر، والذين شهدوا تراجعه، لمعرفة ملابسات ما جرى خلال التحقيق معه. كذلك، فإنها لم تستمع إلى إفادة كل من سمير شحادة أو وسام الحسن.

رسالة إلى خالد طه بتسليم نفسه..عدم تسليم!

خلال التحقيق مع فيصل أكبر، لجأ فرع المعلومات إلى خطوة شديدة الغرابة. فبناءً

على أوامر قيادة الفرع، طلب أحد المحققين من الموقوف هاني الشنطي كتابة رسالة إلى خالد طه يطلب منه فيها تسليم نفسه إلى القوى الأمنية اللبنانية! وقد سُمح للموقوف بنشر هذه الرسالة على موقع (الحسبة) الإلكتروني، الذي كان يعدّ في تلك المرحلة أحد المنابر التي يستخدمها تنظيم القاعدة لإعلان إنجازاته. الرسالة التي يذكر فيها الشنطي أحمد أبو عدس (مستخدماً لقبه، أي أبو تراب) بقيت منشورة لأيام عدة قبل أن يحذفها المشرفون على الموقع.

في تلك الرسالة، يقول هاني الشنطي (اسمه الأمني مروان المهاجر):

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته الأخيار، أما بعد، فهذه يا أخي الحبيب خالد طه رسالة من أخيك مروان المهاجر (هاني)، أطلب فيها أن تسلم نفسك للسلطات، لا على أنك متهم، بل لتجيب عن بعض الملابسات والمساءلات التي تخص موضوع أبي تراب. فهم لا يريدون منك تراجعاً عن فكرة ومنهاج وتوجه تعتقده وتقتنع به، فأنا بحمد الله على فكري ثابت. فالأمر بإذن الله هين وسهل، ولا داعي لتعقيده. فالاستمرار على إصرارك على عدم تسليم نفسك يمثّل تعقيداً للموضوع واتهاماً لك على أنك تخفي شيئاً ولا تريد إظهاره. ولا تستهن بأي معلومة قد تعلمها تجعلك متهماً، لكن هي في الحقيقة قد تكون خيطاً يدل على المجرم الحقيقي، وخيطاً يدل على براءتك من تهم تكون قد ظنت بك بسبب إصرارك على عدم المجيء والإدلاء بشهادتك، وهذا ما تمنيت لو أني فعلته. فلو أني جئت وأدليت بما أعلمه وما اختفيت لما أصبحت الآن موقوفاً ومتهماً بأني أخفي معلومات والله يشهد أني لا أخفي شيئاً، فلا تضع نفسك في هذا الموقف المحرج، فلا تتأخر ولا لحظة وسارع بالأمر، فالأمر هيّن فلا تعقّده كما كان يوماً من الأيام هيناً عليّ وعقّدته بسبب تشبثي كما أنت اليوم متشبث، لكن مع الفارق وهو أن الأوان لم يفتك، فهلمّ وأرح إخوانك أراحك الله دنيا وآخرة، ولا تظن بذلك أني أطلب ما يتناقض مع ما تآخينا عليه من الجهاد وحب الشهادة، فالله وحده يشهد كم تتوق نفسي إلى ساحات الجهاد ونيل الشهادة ورضوان الله، وإنما كلامي على أمر لا يناقض الشريعة، فالصحابة عندما هاجروا إلى الحبشة وقفوا وأجابوا بكل صراحة عن معتقدهم وما يدينون به، وبرأوا أنفسهم من الاتهامات فاستخر الله عز وجل ولا تستصعب الأمر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك المحب ورفيق عمرك مروان المهاجر

ملاحظة: أطلب من مشرفي المنتديات تثبيت الموضوع، وعدم حذفه وإني سائلهم أمام الله على إيصال هذه الرسالة وإبقائها حتى تصل إلى أهلها وإني خصيمه يوم الحساب إن حذفها أو ساعد على عدم إيصالها وجزاكم الله خيراً.

الفقير لعفو ربه

مروان المهاجر

(انتهت رسالة هاني الشنطي).

رسالة هاني الشنطي إلى خالد طه، إن دلت على شيء، فإنما تدل على خفة بالتعامل مع هذا الملف، من جانب فرع المعلومات. ويرى أحد الأمنيين المتابعين لقضايا تنظيم القاعدة أن هذه الرسالة، بمجرد وصولها إلى خالد طه، فإنها ستدفعه إلى الحذر، هذا إن لم تكن قد تضمنت رسالة مبطنة له يقول له فيها الشنطي إن فرع المعلومات لا يعرف شيئاً عنه أو عن أحمد أبو عدس.

ويربط الأمني ذاته بين رسالة الشنطي والرسالة التي ضبطت في حوزة حسن نبعة، والموجهة من شقيقه مالك إلى خالد طه. فبعد استدعاء مالك نبعة للتحقيق في تموز ٢٠٠٥، ثم إطلاق سراحه، كتب مالك رسالة إلى خالد طه يقول له فيها إن ما يعرفه المحققون عنه وعن أبو عدس ليس سوى (اجتهادات وظنون). وعندما سئل مالك نبعة خلال التحقيق الثاني معه عن سبب بعثه بهذه الرسالة، قال للمحققين: أردت

حين نشرت اعترافات فيصل أكبر رجح المحققون أن اسمه غير حقيقي، وأن عملية تزوير وثائق قد تكون جرت لإخفاء الهوية الحقيقية للشخص السعودي

إقناع خالد طه بالمثول أمامكم!

بين مضبوطات المجموعة، عثر الأمنيون على رسالة موجهة من أبو مصعب الزرقاوي إلى حسن نبعة في منتصف عام ٢٠٠٥، يطلب منه فيها التوجه إلى لبنان، مستخدماً عبارة (اذهب إلى الضيعة). وخلال التحقيق مع بعض أفراد المجموعة، أفادوا بأن الزرقاوي نحّى حسن نبعة عن الإمارة، لأنه غضب منه بسبب الصراع الذي وقع على الأراضي السورية بين المجموعات التابعة لنبعة وتلك التابعة لتنظيم جند الشام (غير التنظيم الموجود في مخيم عين الحلوة)، محملاً إياه المسؤولية عن تقصير المجاهدين. وبناءً على رسالة الزرقاوي، توجه فيصل أكبر في حزيران ٢٠٠٥ إلى العراق لمقابلة أبو مصعب.

عوداً الى سياق التحقيق في اغتيال الحريري، تبين لاستخبارات الجيش اللبناني وتحديداً لوسام عيد والفريق العامل معه، بعد إجراء تحليلات



القاضي سعد ميرزا

للاتصالات المواكبة لهذا المسار، وجود ثمانية خطوط خلوية تمثّل مجموعة مقفلة (لا تجري اتصالات إلا في ما بينها)، هي ذاتها التي كانت الاستخبارات قد توصلت إليها سابقاً.

وكرّر فرع المعلومات الخطوات التحقيقية ذاتها التي أنجزتها الاستخبارات. استجوب عشرات الأشخاص، قبل أن يوقف، بناءً على إشارة النيابة العامة التمييزية، أربعة عاملين في تجارة الخلوي، هم رائد فخر الدين وماجد الأخرس وأيمن طربيه ومصطفى مستو. والاثنان الأخيران، أبقيا قيد التوقيف حتى بداية شهر آب عام ٢٠٠٨، من دون مسوّغ قانوني، سوى تضارب إفادتيهما مع إفادة رائد فخر الدين، إذ قال مستو وطربيه إنه هو من اشترى منهما عشرة خطوط خلوية، وإنه هو من باع ثمانية منها للمجموعة التي يعتقد أنها راقبت الحريري حتى لحظة اغتياله. فالتحقيقات التي أجراها فرع المعلومات مع الموقوفين جرت بعد نحو تسعة أشهر على بيع الخطوط، وكانت بعض التفاصيل قد غابت عن ذاكرتهم، وخاصة أنهم قاموا بعملية البيع على نحو اعتيادي، ولم يتوقفوا عند أي من تفاصيلها. وبحسب مسؤولين أمنيين متابعين للقضية، فقد تعرّض عدد من الموقوفين للضرب المبرّح خلال التحقيق معهم.

في النهاية، تبنّت لجنة التحقيق الدولية النتائج التي توصلت إليها مديرية استخبارات الجيش، ثم فرع المعلومات. والأخير، بعدما عجز عن إحداث خرق يمكنه من تحديد هويات أفراد المجموعة التي يعتقد أنها راقبت الحريري،

لجأ إلى (حيلة) تحقيقية بُنيت عليها لاحقاً استنتاجات نظرية أدّت إلى نقل التحقيق باغتيال الحريري إلى مسار جديد، ظهر في صحيفة لو فيغارو في آب ٢٠٠٦، قبل صحيفة دير شبيغل بداية عام ٢٠٠٩.

معطيات ظهرت لاحقاً تعزّز من صدقية افادات السعودي فيصل أكبر، منها اغتيال اللواء فرانسوا الحاج في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٧، حيث تبين من التحقيقات ان الشخصين المتّهمين بالتورط في عملية الاغتيال على ارتباط بمجموعة من تنظيم القاعدة وفتح الاسلام في مخيم عين الحلوة.

في المعطيات الأخيرة ما يسترعي الانتباه، فقد ذكر الزعيم الدرزي وليد جنبلاط بحسب صديق الأسرة الجنبلاطية محسن دلول في محاضرة له في أغسطس الماضي بأن جنبلاط (يعرف من كتب تقرير «دير شبيغل» عن تورّط حزب الله في اغتيال الرئيس رفيق الحريري). يقول دلول (وقال، أي جنبلاط، لي: لقد كتب هذا التقرير في بيروت، ونحن ذاهبون إلى كارثة). هذه الكارثة المحتملة لا يمكن تفاديها الا في حال تدخّلت السعودية التي تدرك تماماً هوية من نفّذ جريمة اغتيال الحريري، وأن فيصل أكبر الذي قدّم افادات دقيقة جرى طمسها في وقت لاحق


الحريري الإبن أضاع دم الحريري الأب

لابد أن يعاد لواجهة التحقيق إن أراد آل الحريري معرفة الحقيقة.

بعد خروج وليد جنبلاط من معسكر ١٤ آذار، يبدو المشهد مختلفاً الى حد كبير حيث أن جنبلاط يمسك بأوراق قوية في يده، وهو دون شك مطلّع على تفاصيل التحقيق وأسرار المحكمة الدولية، وأن كلامه سيكون فصلاً في حال اقتربت ساعة الصفر في أي مواجهة محتملة على خلفية القرار الظني.

صحيح أن لوليد بيك حسابات اقليمية، إذ إنه، حتى اللحظة، لا يزال، بحسب إبراهيم الأمين يرتبط بعلاقة خاصة مع السعودية، وهو لا يريد خسارة هذه العلاقة لأسباب مختلفة، أبرزها أن الرياض نفسها لم تعاقب جنبلاط على استدارته السياسية، وهي لا تزال تحفظ له مكانة متقدمة عن آخرين، ولو أنها تحاول الإمساك بكامل خيوط اللعبة. وهو يتّكل في هذا المجال على ما يسمّيه هو (الحكمة البدوية) لملك السعودية لكبح اندفاعة الأميركيين في لبنان، ولاحتواء أي دور مصري سلبي في هذا المجال، وخصوصاً أنه يتصرف على أساس أن الحريري نفسه لا يقدر على أيّ استدارة من دون توفير الغطاء له من السعودية. وهو يعتقد بقوة أن الرياض قابلة حتى بتجاوز ملف المحكمة عندما تشعر بأنه سيقضي على كامل نفوذها في لبنان.

ولكن لحزب الله المستهدف حالياً من لجنة التحقيق الدولية ومن فريق ١٤ آذار ودول الاعتدال جميعاً رأي آخر. وقد نقل فداء عيتاني من صحيفة (الأخبار) في ١٨ أغسطس الماضي رؤية حزب الله وهواجسه. يقول بأن العقل الجمعي لحزب الله يرى أن الكلام السعودي الذي رافق زيارة الملك عبد الله إلى لبنان غير ذي صدى، ولا يبرر موقف المملكة من ملف حساس كالمحكمة الدولية في جريمة اغتيال رفيق الحريري، وأن ما أعلنه بعض من رافق الملك أمام شخصيات لبنانية في جلسات جانبية من أن (الأمور أفلتت من أيدينا) في ما يتعلق بالمحكمة الدولية هو طرح غير مقبول، إذ لا يزال العقل السياسي الجمعي لحزب الله وقيادة المقاومة يريان أن المملكة السعودية هي أهم من يمكنه التأثير على المحكمة الدولية، أو على الأقل على آل الشهيد، وعلى رأسهم رئيس الحكومة سعد الحريري، ويمكن السعودية أن تعطي إشارة واضحة ليعمل بها لبنانياً سعد الحريري، لرفض أي قرار يمسّ المقاومة، بحسب التسريبات من داخل المحكمة ومن محيطها.

وبعد مؤتمر الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، أصبحت المعادلة كالآتي: (الاتهام الأول لإسرائيل، وكل اتهام من خارج هذا السياق يجب تقويمه سياسياً فقط). أضف إلى أن ذاكرة حزب الله بدأت تنشط، مستعيدة ما أبلغ سعد الحريري الأمين العام للحزب به من أن (الجناة هم مجموعة الـ١٣، وقد اعترفوا بجريمتهم). وهذه الذاكرة للحزب بدأت تستعيد على دفعات ما سبق أن رصدته وعملت عليه وما يمكن أن يربط بعضه ببعض من معلومات ومعطيات يمكنها أن تؤدي إلى استنتاجات مهمة.

وإن كان الموقف المصري، بحسب ما يراه البعض، لا يزال يعمل في مواجهة المملكة في لبنان وفي المنطقة، وخاصة بعدما تحولت المملكة من داعم مالي للمشاريع السياسية، إلى احتلال موقع من يقوم برد فعل سياسي (مع الحفاظ على الإمداد المالي) في لبنان كما في العراق وفلسطين وغيرها من دول النزاع، فإن مصر لا تزال تعمل من ناحية على مواجهة المملكة في دورها الجديد، ومن ناحية أخرى على تجميع أعداء أخصامها ومدّهم بالآمال والدعم المعنوي، فيما تسرّب بعض الأوساط معلومات عن وجود مستشارين عسكريين وأمنيين مصريين



نصر الله: المحكمة الدولية مسيّسة

في المستشفى العسكري الميداني المصري الذي أرسل إلى لبنان في مرحلة حرب تموز، وما تلاها من تجنيد لشبان في إطار ميليشيات الشركات الأمنية الخاصة.

وفي انتظار أن يحلّ سعد الحريري وفريقه الضيّق مجموعات الرسائل (البسيطة والمركبة) التي أرسلها له نصر الله في مؤتمره الصحافي، وخاصة لناحية تأثيرات بعض العملاء على فريق الحماية الخاص بوالده، وأسماء الذين كان العملاء يتواصلون معهم من ضمن فريق الحماية الحريري، وأسباب متابعة أمن المقاومة لبعض من في فريق الحريري، وغيرها، فإنه لا بد من الإشارة إلى أن تسريب معلومات عن اختراق إسرائيلي لكوادر من حزب الله كان للإشارة إلى أن إسرائيل قادرة على اختراق المقاومة، ما يعني إمكان أن تنفّذ مجموعة مخترقة عملية اغتيال الحريري دون معرفة قيادة الحزب. ولكن حين دقّقت قيادة المقاومة في الأسماء المتهمة بالتخابر، تبيّن أن الأسماء الثلاثة من قيادات الميدان في المقاومة، وأحدهم في قيادة وحدات الصواريخ، وأن الاختراق في الاتصالات يحصل عبر اختراق هواتفهم تقنياً من قبل الاستخبارات الإسرائيلية، وبالتالي يُتنصّت عليها كأنهم في وضع (كونفرينس).

وفي الخلاصة، فإن ما بعد صدور القرار الاتهامي لن يكون كما قبله، ولكن لن يُسمح باستخدام فتنة سنّية شيعية في الشارع. وفي حال الوصول إلى إصدار القرار، فإن الحكومة لن تكون أكثر من حكومة السرايا، فإما أن الحكومة سترفض، بناءً على طلب سعودي، قرار المحكمة الذي يلمّح أو يشير إلى اتهام حزب الله، وإما أن البلاد ستكون في مكان آخر تماماً.

مات أم لم يمت..

القسمة بدأت بين عبد اللّه ونايف قبل رحيل سلطان

محمد الأنصاري

صمت مشوب بالحذر ساد الأجواء بعد عودة الأمير سلطان الى الديار بعد غياب دام قرابة العام قضاه في العلاج من مرض السرطان في الجهاز الهضمي. هناك دون ريب من همس سراً أو خوفاً بشأن عجز الأمير سلطان عن القيام بأدواره المعهودة، فقد خفّف من جولاته، ولقاءاته..وسطواته (بكل المعاني المحتملة)، حتى بدأ (الفأر يلعب في عب) كثيرين من أن الرجل ليس كما قيل بأنه شفي مم ابتلاه به الله جلت قدرته وعظمته قاهر الجبابرة والفراعنة.

في غضون ذلك، كان هناك حديث طويل عن سبب عودته المبكرة، ومن بين أهم فقراتها أنه (لحق على عمره) قبل أن ينجز الملك عبد الله ونائبه الثاني صفقة ثنائية يتقاسمان فيها شؤون الحكم بما فيها حصة الأمير سلطان، الذي يوشك أن تتداعى عليه الأجنحة بعد أن دنى أجله وقربت منيته. فعاد منتقماً وناقماً، واقتطع الجنوب بأكمله لصالحه بحجة الدفاع عن حياض الوطن من المتسللين (يبدو أن التسلل كما الإرهاب صار مصدر استرزاق ونهب ونفوذ)..

ولكن لكل شيء قانون، ولكل أمة سنّة، ولكن الموت سنّة الحياة، فالرجل الذي كان يحارب بأسنانه لمنع تسرّب خبر موت شقيقه فهد قبل استكمال القسمة بين الأشقّاء والأخوة اللدودين بات اليوم تحت رحمة الموت الذي يصارعه منفرداً، ولن ينفعه وساطة وشفاعة البشرية قاطبة (كل شيء هالك إلا وجهه)، و(قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ماشاء الله لكل أمة أجل، إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

في نبأ مفاجىء، أعلن في ٢٨ يوليو الماضي بأن ولي العهد وزير الدفاع والطيران والمفتش العام الأمير سلطان بن عبد العزيز سيصل الى مدينة أغادير المغربية لقضاء فترة استجمام في قصره الخاص تدوم نحو شهرين، بناء على نصيحة أطبائه، وذلك في إشارة على ما يبدو إلى انه عاد ليعاني من مشكلات صحية. وقالت مصادر دبلوماسية لـ (يونايتد برس انترناشونال) نقلتها صحيفة (القدس العربي) إن قرار سفر ولي العهد السعودي وبخاصة في شهر رمضان الذي تحرص العائلة المالكة على قضائه داخل البلاد جاء بناء على نصيحة من الأطباء لتخفيف أعباء العمل الرسمي عن الأمير سلطان وحاجته إلى مزيد من الراحة. وألمحت المصادر إلى أن الأمير سلطان (٨٥ عاما) خضع لفحوص طبية الشهر في المستشفى العسكري في جدة ولكن لم يعلن عن ذلك رسمياً.

ورفضت مصادر دبلوماسية غربية تأكيد ما إذا كانت صحة ولي العهد السعودي تتجه إلى التدهور، واكتفت بالقول ليونايتد برس انترناشونال إن حالته الصحية أضعف من صحة أخيه غير الشقيق الملك عبد الله البالغ من العمر ٨٧ عاما.

حسناً، هذا القدر من الإيضاح يكفي لدفع المراقبين للتحليل الى أبعد ما يمكن أن يخفيه الخبر، لأن القرار المفاجىء بالسفر، ولمدة شهرين وأن القرار جاء متزمناً مع فحوصات طبية وأن ثمة نصائح وجّهت للأمير سلطان من الأطباء بعد خضوعه مباشرة لفحوص طبية تجعل الشكوك متزايدة.

قبل ثلاثة أيام من عيد الفطر السعيد، وتحديداً في ٧ سبتمبر الجاري انتشر خبر في الامارات العربية المتحدة يفيد بأن الأمير سلطان قد فارق الحياة في المغرب، ما دفع كثير من المراقبين الى إطلاق التوقعات بإعلان الوفاة بعد انقضاء عطلة عيد الفطر، وإجراء الترتيبات النهائية لمرحلة مابعد الأمير سلطان، خصوصاً وأن مشكلة النائب الثاني ستتجدد مرة أخرى في ظل توقّعات بنشوب معركة حكم بين الملك والجناح السديري تنتهي غالباً بتقاسم السلطة بين الجناحين، ما لم تنجح الأجنحة الأخرى في انتزاع مغانم سياسية أو اقتصادية ما.



الثلاثي الحاكم قد ينقص واحداً قريباً

ما لفت المراقبين هو أن جناح الأمير سلطان نفسه هو من اضطلع بمهمة نفي وفاته. وجاء في خبر تلقّته وكالات الأنباء الخارجية في ٩ سبتمبر الجاري: نفى مصدر مقرب من قصر ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز في أغادير المغربية الإشاعات التي راجت بعد ظهر اليوم الثلاثاء (٧ سبتمبر) بشكل واسع في السعودية وباقي دول منطقة الخليج عن وفاته. وقال المصدر لـ (يونايتد برس انترناشونال) طالب عدم الإفصاح عن اسمه (أن صحة الأمير مستقرة ولديه استقبالات رسمية هذا المساء في

قصره) مؤكداً أنه (لازال يتلقى العلاج المعتاد تحت إشراف أطبائه). وهنا تبدو أول إشارة لافتة، حيث أن الخبر المنشور حين مغادرته البلاد تحدّث عن (فترة استجمام) سيقضيها الأمير بناء على طلب الأطباء، ولكن هذا الخبر يؤكد أن الأمير يخضع للعلاج، وهذا يكشف عن أن المرض الذي يعاني منه الأمير سلطان مازال باقياً.

ما هو مثير للغرابة حقاً في الخبر، أن المصدّر المقرب من الأمير سلطان نفى خبراً ولكنّه كشف عن خبر آخر لم يعلم به أحد، وإن كان الكشف من باب توضيح اللبس الذي أحاط بخبر موت الأمير سلطان. يقول المصدر أن سبب إشاعة وفاة الأمير سلطان عائدة إلى (وجود خلط بين اسم ولي العهد وبين الأمير سلطان بن تركي بن عبد العزيز نجل شقيق الأمير سلطان والموجود منذ قرابة الأسبوعين في غرفة العناية المركزة بمستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض تحت مراقبة طبية لصيقة لحراجة وضعه الصحي نتيجة إصابته بعدة أمراض من بينها التهابات حادة في الرئتين). والخبر كما يظهر ينطوي على إشارات بعضها مفهوم والبعض الآخر يثير فضول البحث عن دواعي الكشف عنه، لأن إخراج الخبر بهذه الطريقة يعتبر مثيراً، وأيضاً إبداء حالة الأمير سلطان بن تركي هو الآخر مثير..أليس في المبالغة بالتشديد على حالة الأمير سلطان بن تركي مدعاة للتركيز على خلفيات الإشاعة، بل خلفيات صحة الأمير سلطان نفسه.

نشير الى أن الأمير سلطان الذي يشغل منصب نائب رئيس مجلس الوزراء أتمّ فحوصا طبية بعد عملية جراحية أجريت له في نيويورك في فبراير/شباط العام الماضي لم تعلن تفاصيلها إلا أن إشاعات تحدثت عن إصابته بالسرطان.كما خضع لعملية لإزالة ورم في الأمعاء في السعودية في ٢٠٠٥ .

وتولى الأمير سلطان وزارة الدفاع منذ العام ١٩٦٢ وحتى الآن وعلى الرغم من أن ابنه خالد هو أحد نوابه إلا انه لا يحتمل أن يخلف والده في وزارة الدفاع (لافتقاده قاعدة القبول والشعبية لدى الرأي العام السعودي وخصوصا في قطاع القوات المسلحة) على حد تعبير دبلوماسي غربي مطلع على شؤون منطقة الخليج.

بعد عودته من السعودية

حسين الأحمر يهدد الحوثيين بالحرب

سليم الخولاني

أفادت مصادر مطلعة بأن حسين الأحمر، قام بزيارة إلى السعودية هذا الأسبوع (منتصف سبتمبر الجاري)، وفور عودته اجتمع بمشايخ قبائل من المرتبطين بالسلطة، وأبلغهم بأنه سيشن حرباً على الحوثيين، وأنه سيبدأ بقطع الطريق النافذ من صنعاء إلى صعدة، وأنه يطلب من أولئك المشايخ الوقوف إلى جانبه في حربه، هذا وكان حسين الأحمر قد قام باعتداء بشع ضد أهالي مدينة حوث الواقعة ضمن المنطقة التي يحكمها بيت الأحمر، رغم مسالمتهم حيث بدأ باستدعاء الشباب الذين يخاف وقوفهم في وجه عدوانه وهم لا يعلمون نواياه المبيتة ضد أهلهم، فأودعهم السجن في تصرف كما لو انه الدولة، ثم هاجم مدينتهم بحشد كبير من الجيش المنتسبين إلى القبيلة، وتم ضربها بالأسلحة الثقيلة، رغم أن أكثر المتواجدين كانوا من النساء والأطفال والعجزة.



عبدالملك الحوثي وحسين الأحمر

الأنباء تحدثت أن الرئيس علي عبد الله صالح هو من يدفع بحسين الأحمر وقبيلة حاشد للقيام بهذه الأعمال، وأنه وعده بأن سيعطيه حتى الطائرات لضرب حوث، أو الحوثيين. الرئيس يستغل زيارة حسين إلى السعودية ليوهم الحوثيين بأن السعوديين هم من يدفعون بحسين لاقتراف هذه الجرائم، ليثير الفتنة بين الحوثيين والسعودية، كما فعل في الحرب السادسة حينما جرّ السعودية إلى الدخول في الحرب.

ويرى بعض المتابعين لهذا الشأن، أن علي عبد الله صالح يشعر بالقلق من بقاء عيال الأحمر أقوياء خوفاً على مستقبل أولاده هو، ويرون أنه يعمل على ضرب عصفورين بحجر فيما إذا تم له إثارة حرب بين الحوثيين والأحمر، غير أن قوات بيت الأحمر في الأساس التي سيحاربون بها هي قوات السلطة، ما يعني أن علي عبد الله صالح يخرق اتفاق الدوحة الأخير كما فعل بالأول، فالاتفاق ينص على أن يمنع كل طرف القبائل الموالية له من القيام بأي أعمال عدائية ضد الطرف الآخر، ومن المعلوم أن حسين الأحمر جزء من سلطة علي صالح عسكريا وسياسياً.

التقديرات تقول أن حسين الأحمر لا يشكل أي خطورة على الحوثيين ـ وإنما يراد به إضافة إلى ما سبق التنبيه عليه ـ أن يكون واجهة لحرب سلطوية؛ إذ أن الجيش هو من سيحارب كما حصل مع صغير عزيز. الحوثيون يقولون دوما بأنه لا مشكلة لديهم مع قبيلة حاشد كقبيلة، فقبيلة حاشد هي إحدى القبائل اليمنية التي يستغلها تجار الحروب ويثرون من دمائها، ويرون أن في حاشد القبيلة من العقلاء ما يجعلها تنأى بنفسها عن مغامرات حسين الذي يستغله علي عبد الله صالح لتحقيق مآرب شخصية، ومنافع ذاتية تتعلق بالأولاد والأنساب من الأسرة الحاكمة.

السعودية هي الأخرى تعرف أكثر مما يعرفه علي عبد الله صالح، بأن حسين الأحمر لا يشكل أي خطورة على الحوثي، إذا لم يفدهم أكثر حيث ثبت بأن أي حرب تخاض ضدهم يخرجون وهم أقوى وأعنف، وتعرف بأن مصلحتها لا يجب أن تتعلق بقدرات حسين الأحمر، ولا أن تناط به سياستها في اليمن، فلن يكون أكثر تأثيراً من صغير بن عزيز، رغم أن الجيش هو الذي كان يحارب معه، غير أن البعض يقول (إن البعرة تدل على البعير).

عن موقع المنبر اليمني

نهاية (فتح الإسلام) بيدٍ سعودية!

عبد الوهاب فقي

تنظيم (فتح الاسلام) إسم ارتبط منذ تفجّر المواجهات مع الجيش اللبناني في مخيم نهر البارد في الشمال اللبناني في العام ٢٠٠٧ بالسعودية، وبالأمير بندر بن سلطان ومغامراته الخاسرة. فقد تقاطر أعضاء التنظيم من السعوديين الى لبنان عبر معابر جوية محدّدة وخصوصاً (المنامة، ودبي) في أزمنة متقاربة، وتجمّعوا أول مرة في مخيم عين الحلوة قبل أن ينتقلوا في مرحلة لاحقة الى مخيم نهر البارد لتنفيذ مخطط ما قد رسم في مطبخ المحافظين الجدد وتحديداً من قبل فريق نائب الرئيس الأميركي السابق ديك تشيني. رغم القضاء على تنظيم (فتح الاسلام) بعد معارك شرسة دامت نحو مائة يوم، إلا أن الستار لم يسدل بصورة كاملة على قصة هذا التنظيم، خصوصاً بعد انكشاف معطيات جديدة حول ظهور عناصر قيادية من التنظيم في مواقع أخرى، وكذلك أدوار عناصره في عمليات اغتيال داخلية. كان يمكن أن يلعب الزمن دور الساتر لأسرار التنظيم، وقد يغلق الملف الى الأبد لولا أن معطى جديداً برز في الشهور الأخيرة، حيث فتح مقتل القيادي في تنظيم (فتح الاسلام) عبد الرحمن عوض في كمين للجيش اللبناني ملف التنظيم وأعاد تسليط الضوء على مجموعة فتح الإسلام، خصوصاً وأن مقتل عوض قد أخفى معه فيضاً من أسرار التنظيم. ولكن السؤال الكبير بقي: كيف نشأ (فتح الاسلام)، وما هي الظروف التي أدّت الى إن تتخذ السعودية قراراً بتصفية قيادات التنظيم ودفن أسراره بصورة نهائية؟

من المعطيات المثيرة للإنتباه في الأسابيع الأولى للمواجهات بين مقاتلي تنظيم (فتح الإسلام) والجيش اللبناني، أن الأخير لم يكن يواجه ميليشيا عادية بل كان يواجه قوة قتالية كبيرة العدد وعالية التدريب والكفاءة والجهوزية العسكرية. حينذاك، كان الحديث يدور حول قوات جرى اعدادها وتدريبها في العراق، وهي مؤلّفة من عدّة مئات، فيما قدّر البعض قوام القوة أكثر من ٥٠٠ مقاتل محترف، وأشار بعض آخر الى ما يزيد على ألف مقاتل. شاهين شاهين، الشخصية القيادية والمريبة في التنظيم ذكر بأن المجموعات الموجودة في المخيم هي عبارة عن ٥٠٠ مقاتل.

عملية انتقال عناصر التنظيم من مواقع متعددة الى داخل لبنان تبدو متقنة ومثيرة وتسترعي اهتماماً خاصاً، لأنها تكشف ملامح المشروع الكبير الذي كان يرسم للبنان ولمعسكر الممانعة بصورة عامة. وبحسب المتابعين، فإن العناصر الذين احتشدوا في مخيم نهر البارد قد جاءوا من مناطق متفرقة في زمن متقارب، لم يكن من السهل توحيدهم بسرعة لولا وجود جهة تنظيمية وراء ذلك. فقد جاء بعضهم الى لبنان عبر مطار رفيق الحريري الدولي، بجوازات سفر حقيقية وسمات دخول بصفة سائح. وجاء آخرون تهريباً عبر الحدود اللبنانية ـ السورية، وأتى قسم ثالث من داخل الأراضي اللبنانية، وانتقل من مخيم إلى آخر، أو من بيروت إلى طرابلس، أو من القبة أو عكار أو القلمون إلى داخل مخيم نهر البارد، وبعضهم متّهم بجنح وجرائم عادية، تحوّل مع الفرار من العدالة إلى السلفية الجهادية، ومات أو اعتُقل وهو يدافع عن معتقداته الجديدة.

القسم الرابع أُبعِد من الأردن بعدما اعتُقل هناك ضمن مجموعات، وبقي في السجون الأردنية لفترة. أمّا القسم الأخير، فأرسل من المملكة العربية السعودية. وكل دولة كانت ترى أنها بذلك تنفذ مجموعة من مصالحها في آن واحد. وكان على الجيش اللبناني أن يخضع في النهاية، وفي يوم من أيام مايو ٢٠٠٧ لمصالح خارجية بالقضاء على التنظيم، وعلى مصالح داخلية بتدمير المخيم فوق رأس هذه المجموعات القتالية العقائدية العنيدة.

لقد توافق كثير من المراقبين حينذاك على أن (فتح الإسلام) لم تكن سوى أداة في مشروع فتنة كبير، جرى تجهيزها بعد فشل أهداف حرب تموز ٢٠٠٦، فقد كانت المرحلة حينذاك هي مرحلة رعاية الفتنة وريّها لتزهر في وقت لاحق حرباً أهلية، وبالتالي توفير مجموعة من العوامل القادرة على الصمود إن قام حزب الله بالانقلاب على السلطة، أو آن أوان ضربه. وكان على الدول العربية المعتدلة وخصوصاً السعودية والأردن بمساعدة واشنطن وتل أبيب توفير العوامل الميدانية المؤاتية. فحُشد المقاتلون من أنحاء الأرض في بعض المناطق، وخاصة في مخيّمَي البداوي ونهر البارد، وأقيم تحالف على عجل بين القوى السلفية في لبنان (وخاصة تلك التابعة للمملكة السعودية) وقوات شاكر العبسي. وكان يكفي أن تلتزم القوى السلفية بما تعهدت به في مايو ٢٠٠٧ حتى يتغيّر وجه لبنان الذي نعرفه، إلا أنها التزمت بقرار الدول الراعية لها. وحين وقعت الواقعة، انسلّت من تعهداتها دون تردّد، أو نظرة إلى الخلف.



العبسي: صناعة أردنية/ سعودية

يصف فداء عيتاني المجموعات السلفية الجهادية، وخاصة التنظيمات الكبيرة منها (القاعدة وفتح الإسلام ودولة العراق الإسلامية وغيرها)، بـ (كرات الأطفال الملوّنة)، حيث كل جزء

منها يحمل لوناً مختلفاً، وباتحادها تؤلِّف كرة كبيرة منفوخة بألوان متعددة وشكل جذاب. إلا أنها في النهاية تبقى تجميعاً لألوان مختلفة، لن تتحول إلى لون واحد إلا في حال تدوير الكرة بسرعة كبيرة بحيث تخدع الناظر وتعطيه اللون الأبيض.

ربما كانت هذه أمثولة لم يتعلّمها الجميع مما حصل في العراق. ولكنّ أسامة بن لادن وأيمن الظواهري يعرفان تماماً ما تعنيه. وقد علّمهما الأمر أمير بلاد الرافدين أبو مصعب الزرقاوي، بالطريقة الصعبة، حين حاولا إقحام نفسيهما في أعماله الخاصة.

وفي لبنان، كان يمكن رؤية الألوان المختلفة لحركة فتح الإسلام التي أنشئت بقرار سعودي، ودعمتها مجموعات سلفية مموّلة من المملكة في لبنان. كذلك حصلت الحركة على مباركة ودعم من تيار المستقبل، وارتحل إليها أبو هريرة من جند الله في مخيم عين الحلوة ليقف خلف شاكر العبسي في نهر البارد. ثم جيء لها بمجموعات قتالية مطرودة من هنا وهناك، قبل أن يكتشف الجميع أن تجميع الألوان لن يعطي اللون المرتجى. وكانت سوريا في ذلك الحين تغضّ البصر عن هذه الحركة، وتسمح حيناً بمرور عشرات المقاتلين، أو تنصب لهم الكمائن ضاربة الرؤوس المطلوبة والشخصيات المعروفة بتخريبها أمنها، ولكن لم تمانع ولم تكبح حركة إنشاء فتح الإسلام، بل سمحت بتسلّح هذه الحركة على أنقاض حركة فتح الانتفاضة.

في مارس وإبريل ٢٠٠٧، وبعد أشهر من العمل الجدي والمتابعة، وبعدما مضى على بدايات فتح الإسلام في لبنان حوالى عام (الإعلان الأول كان في الفصل الأخير من ٢٠٠٦، ولكنّ التنظيم بدأ يتكوّن

حاولت السعودية اللعب بورقة (فتح الإسلام) ضد سوريا فاكتشفت أن الخطر قد يحلق بها فقررت القضاء على التنظيم الجديد، قبل أن يغزوها

في الفصل الثاني من ٢٠٠٦، وتطوّر خلال حرب تموز من العام نفسه وبعيدها)، اكتشفت المملكة العربية السعودية سبع مجموعات قتالية جهادية على أراضيها. كان هذا أحد أكبر الاكتشافات التي وقع عليها الأمن في المملكة، إذ قُبض في ٢٧ إبريل على ١٧٢ شخصاً بتهمة الانتماء إلى الـ(فئة الضالة)، وهو التعبير الذي تطلقه الجهات الرسمية في المملكة على كل القوى الجهادية. وفيما السلطات السعودية تشير عادة إلى ما يربط المجموعات الجهادية بتنظيم القاعدة، فإنّها في هذه المرة لم تقدم إشارة مباشرة إلى التنظيم، إضافة إلى أنها أكدت على أكثر من مستوى أن المجموعات سبع وليست مجموعة واحدة، ما قد يشير إلى مشاركة أكثر من تنظيم في تكوين المجموعات.

وخلال التحقيق مع هذه المجموعات، إكتشف المحققون السعوديون أن بعضهم دُرّب على أيدي جهاديين في لبنان، وأنهم متصلون بتنظيم فتح الإسلام، وأنهم يعملون بالتنسيق مع قيادات في هذا التنظيم، وأن أغلبهم جُنّد عبر الإنترنت، وأن هناك مجموعات ما زالت موجودة في لبنان، وهو ما ثبت لاحقاً خلال عمليات تدمير تنظيم فتح الإسلام، حيث كان بين عناصره المحاصرين في مخيم نهر البارد بعض الشبان من المملكة السعودية.

ما لفت في الاكتشافات التي ظهرت بعد القضاء على تنظيم فتح الاسلام وتبدّي بعض أسراره الهامة، أن تنظيم فتح الإسلام الفتي في ٢٠٠٦ لم يوفر أحداً. أو للدقة، لم تراع بعض أطرافه وألوانه أي جهات. فاتجه بعضها للعمل داخل الأراضي السعودية، وتجنيد المقاتلين وتنظيمهم هناك في مجموعة بدائية، مع حجم كبير من الدعاية المستفيدة من قرب منطقة عمل تنظيم فتح الإسلام من العدو الإسرائيلي، وكانت تلك نقطة تفوّق للتنظيم، حيث لم تعمل كل مجموعات القاعدة على الملف الإسرائيلي من قبل. فجُنّد العشرات من الشبان في المملكة. ولم تكن سوريا في مأمن أيضاً، فجُنّدت خلايا فاعلة في سوريا استُخدمت أولاً لنقل المقاتلين من العراق إلى لبنان، ثم لنقل بعض الفارين من لبنان نحو سوريا وإلى دول أخرى.

لعبت السعودية في مناطق النفوذ السورية، فلم توفّر سوريا الأمن القومي السعودي. وحين اكتشفت المملكة أن الخطر يمكن أن يمتد من لبنان إلى أراضيها، قررت القضاء على التنظيم الجديد، وهكذا كان. أشعلت حرب نهر البارد التي بدأت للصدفة مع دهم فرع المعلومات لمقر مجموعة قاعدية في طرابلس، وبعد إهمال أحد ضباط استخبارات الجيش رسالة تهديد واضحة أرسلها شاكر العبسي إلى مواقع الجيش المحيطة بمخيم البارد.

على مدى مئة يوم من حرب نهر البارد، كان ينبغي تضخيم حجم القوات التي تواجه الجيش اللبناني. فأدرج عشرات الفلسطينيين واللبنانيين ضمن عناصر فتح الإسلام، رغم أنّهم كانوا قد لجأوا إلى المخيّم قبل الحرب هرباً من مذكرات جلب بتهم تتراوح بين المخدرات والقتل. أدرج هؤلاء، وبعضهم لا يزال في السجن ينتظر المحاكمة، علماً بأنهم استُدرجوا للخروج من المخيم خلال حفلات القصف المتواصلة. كذلك اعتُقل عشرات اللاجئين والعرب الذين قد لا تربطهم بالتنظيم أي علاقة، وأُدرجت أسماء حركية من ضمن المطلوبين الفارين، رغم عدم وجود أي معلومات أمنية عن هذه الأسماء.

حين امتدّت يدُ لونٍ من ألوان تنظيم فتح الإسلام إلى الداخل السعودي، رأت المملكة أنّ هذه الأداة بدأت تضغط على الأمن القومي لديها، فقطعت اللعبةَ السورية التي كانت تراهن على النفَس الطويل وغضّ النظر من أجل تسجيل نقطة ضد الرياض، في ظرف من أشد لحظات الاشتباك السياسي بين البلدين. كذلك قطعت بذلك الطريق على لون آخر من ألوان التنظيم بدأ يتعلّم أساليب عمل المقاومة ضد إسرائيل انطلاقاً من لبنان. حينها كانت الفتنة هي ما يؤرّق لبنان، لكن بعد حرب نهر البارد، بات يمكن تجاوز الفتنة عبر ضربة مباشرة قام بها حزب الله وحلفاؤه.

حينها، كانت بداية عثرات المملكة المالية،

السعودية تسعى لتنشئة جماعات سلفية قتالية تكون في حالة جهوزية دائمة مع اقتراب صدور قرار اتهامي ضد حزب الله ولكنها تدرك بأن خسارتها راجحة

وعثراتها السياسية في العلاقة مع واشنطن بصيغة إدارة جورج بوش، حيث لم تتمكن من تقديم ضمانات للولايات المتحدة بعدم تحوّل الدعوة الوهابية إلى سلفية جهادية، وتحوّل السلفية الجهادية إلى خطر محدق بالولايات المتحدة في الداخل، وباقتصادها في الخارج.

وفي الوقت الحالي، فإن قوات القاعدة وقيادتها تبدو في مرحلة تراجع شديد في المنطقة، حيث تبحث عن موطئ قدم بعد ما تتعرض له، وهي ليست في وارد ضمّ مجموعات إضافية إليها على طريقة فتح الإسلام بصيغتها الحالية. كذلك فإنها تبحث عن مصادر تمويل أكثر ثباتاً بعد تعرّض مصادرها لضربات قاسية في الأعوام الأخيرة. وهي تراقب جسمها في مركز الصراع في الشرق الأوسط وهو يتآكل من الداخل والخارج.

رغم أن السعودية تحاول تنشئة جماعات سلفية قتالية تكون في حالة جهوزية دائمة مع اقتراب صدور قرار اتهامي ضد حزب الله، وبدء الحديث عن مجموعات سلفية يراد تحريكها من الشمال الى بيروت للانقضاض على المعارضة ومشاغلتها بما يهيئ أرضية مواتية لحرب اسرائيلية جديدة على حزب الله، فإن الجهود المتواصلة التي تقوم بها قوى المعارضة اللبنانية لإحباط مفاعيل القرار الاتهامي، واحتواء أي مخططات محتملة لحرب داخلية ساهمت في إجهاض فرص الانفلات الأمني وتنفيذ مخطط الكماشة الذي يجري الحديث عنه بهدف القضاء على حزب الله والمعارضة بصورة عامة.

الجهاد السعودي في لبنان!

المؤبّد للسعودي القاعدي فهد المغامس

توفيق العباد

أصدرت المحكمة العسكرية في بيروت في السادس من سبتمبر الجاري أحكاماً راوحت بين السجن المؤبّد والسجن سنة بحق أعضاء شبكة تنتمي إلى تنظيم (القاعدة) منهم السعودي فهد المغامس. ودانت المحكمة المتهمين، بحسب وكالة (يو بي آي)، بالتخطيط للقيام بأعمال (إرهابية) كانت تهدف لتفخيخ سيارات وتفجيرها في مناطق مختلفة، خصوصاً منطقة زحلة في وادي البقاع (شرق لبنان).

وقضى الحكم بسجن السعودي المغامس سبع سنوات، وهو قائد المجموعة. كما حكم عليه بالسجن خمس سنوات إضافية لمحاولته قتل أحد رجال الأمن اللبنانيين في العام ٢٠٠٧ في منطقة المصنع الحدودية.

وكان السفير السعودي علي عسيري قد ذكر في اتصال هاتفي مع الوكالة بأن السفارة جنّدت فريقاً قانونياً لبنانياً لمتابعة السعوديين في لبنان، خصوصاً المتورطين في قضايا أمنية، وبينهم فهد المغامس ومحمد السويد وعبدالله البيشي. وأشار إلى أن السفارة ستستأنف حكم المحكمة العسكرية، وقال إن هناك مساعي لاستعادة المتورطين في القضايا الأمنية لمحاكمتهم في المملكة. وأضاف: (ستتحقق هذه المساعي وغيرها بعد توقيع المملكة ولبنان على اتفاق أمني بين البلدين).

وفي ٢٣ مارس ٢٠٠٩، أجلَت المحكمة العسكرية اللبنانية الدائمة في بيروت إستجواب الموقوف السعودي فهد المغامس المتهم في قضية محاولة قتل أحد عناصر قوى الأمن الداخلي في حي المصنع في البقاع وتزويره أوراقا خاصة واستعمالها، وحيازته جهازاً لاسلكيا غير مرخص، الى التاسع من شهر اكتوبر المقبل.

ويحاكم المتهم السعودي المغامس في قضية تعود الى العام ٢٠٠٧، عندما اشتبه احد عناصر فرع المعلومات به، حيث توقف بسيارة يقودها من نوع جيب على طريق فرعية باتجاه الجمارك اللبنانية، وكان يتحدّث على الهاتف، وحالته تثير الشكوك. وعندما استوقفه العنصر العسكري للتأكد من هويته، عثر بحوزته على جهاز لاسلكي كان يضعه بجانبه في السيارة، ويحمل جهاز هاتف محمول يعمل على الشبكة السورية، وفي تلك اللحظات أدار المغامس فجأة محرك سيارته محاولاً الفرار، عندها حاول رجل الأمن نزع مفتاح السيارة واطفاء المحرك، الا أن المغامس جر العسكري مسافة ثلاثين متراً، ثم قام بدفعه ليقع رجل الامن على الارض .

وأشارت التحقيقات التي أجريت مع المغامس، بانه بعد دفع العنصر العسكري وايقاعه على الارض قام على الفور بإيقاف سيارته واشهار مسدساً حربياً واطلق النار على العسكري، إلا أن الطلقة أصابته في رجله وبادله العسكري بطلقات نارية الا ان المغامس تمكن من الهرب من الموقع ليختفي بسيارته داخل الأحياء القريبة .

كما بينت التحقيقات بان المتهم السعودي كان قد هرب مسدسه من العراق، كما كان يستعمل هوية سورية مزورة باسم محمد سليم عبد الرحمن تحمل صورته الشمسية.

والقى القبض على المغامس مع آخرين احدهما سوري الجنسية والآخر فلسطيني في عام ٢٠٠٧ في منطقة البقاع، بعد اكتشاف شبكة كانت تخطط للقيام بإعمال إرهابية باطلاق صواريخ على مدينة زحلة، وتفجير سيارات مفخخة في مناطق شيعية ومسيحية لخلق فتنة، فضلا عن ملاحقته في دعاوى أخرى ذات طابع ارهابي ، وفقاً لما اعلنته الجهات الأمنية اللبنانية.

وكان القضاء العسكري اللبناني قد طالب في ديسمبر ٢٠٠٧ بتنفيذ عقوبة الإعدام بحق السعودي فهد بن عبد العزيز المغامس الذي تزعم مجموعة من القاعدة تضم لبنانيين وسوريين وفلسطينيين، كان مجال عملها في منطقة البقاع اللبنانية. وذكر قاضي التحقيق العسكري اللبناني رشيد مزهر في قراره الاتهامي أن المغامس الذي ينتمي إلى تنظيم القاعدة غادر المملكة أواخر عام ٢٠٠٣ إلى العراق لقتال القوات الأمريكية، وفي عام ٢٠٠٤ تم توقيف عناصر المنظمة في لبنان باستثناء المغامس الذي كان يحمل جواز سفر مزوراً بإسم أحمد التويجري.



السفير السعودي تدخل لإنقاذ المغامس

وشرح مزهر تحركات المغامس بين مخيم عين الحلوة والبقاع وسعيه عبر أمير التنظيم السوري صلاح الدين محمد صالح الملقب بـ (أبو أحمد) والمقيم في سوريا إلى إنشاء خلايا إرهابية مسلحة لخلق فتنة سنية – شيعية في لبنان. وقال مزهر إن المعلومات التي توفرت لأجهزة الأمن اللبنانية أوقعت بالشبكة أوائل عام ٢٠٠٧، حيث ضبط مع المغامس جواز سفر سعودي باسم مشرف محمد منصور العصيمي العتيبي.

وقد أثارت تدخّلات السفير السعودي في قضية المغامس تحفّظات لدى الرأي العام اللبناني الذي ينظر الى مثل هذه التدخلات محاولة لإخفاء الحقائق وتعطيل سير العدالة بحق من ارتكب جرائم إرهابية ضد مواطنين لبنانيين، وخصوصاً ضد عناصر الجيش اللبناني الذي يعتبر رمز الاستقرار والوحدة في هذا البلد. يضاف إلى ذلك، أن تدخلات السفيرالسعودي في مثل هذا الموضوع الذي تبدو فيه الجريمة واضحة ومكتملة العناصر ما يستوجب النأي عن كل مايعيق عمل المحاكم الجنائية اللبنانية، يبعث على الريبة، بالنظر الى إغفال السفارات السعودية قضايا كثيرة كانت تستوجب تدخلاً لتسوية مشكلات المواطنين من بينها جرائم قتل ولكنها رفضت لأسباب مجهولة.

لماذا غضبت فرنسا وبريطانيا من الصفقة؟

أميركا تستحوذ على سوق السلاح السعودي

ناصر عنقاوي

السعودية بطّة تبيض ذهباً منتظماً يتقاسمه الكبار.

هذه حقيقة.

حصّة الأسد تذهب لأميركا، تليها بريطانيا، تليها فرنسا، فألمانيا.

وهناك دول متطفلة على سوق السلاح السعودي، لا تعقد معها صفقة إلا وتثير مشكلة: الصين (صواريخ سيلك وورم) وروسيا (عقدت صفقة بقيمة مليارين ونصف المليار دولار بداية العام بغرض شراء الموقف الروسي من ايران، وقد نجحت في ذلك).

ودول أخرى ملحقة بالغرب، ولكن يمكن أن تنال بين الفينة والأخرى بعض الإمتيازات في صفقات سلاح صغيرة (مدافع جنوب أفريقيا).

الصفقة السعودية الأخيرة مع أميركا، بدت وكأنها خارج المألوف، ولربما تفاجأ البعض حين لاحظ أن الإعلام البريطاني قد تعاطى معها بشيء من الحساسية والضيق، وربما هاجمها وطعن فيها. والفرنسيون في إعلامهم أيضاً لم يكونوا مرتاحين من الصفقة.

مالذي تغيّر؟

لقد جاءت الصفقة السعودية الأخيرة (٦٠ ألف مليون دولار) وكأنها خرق أميركي لاتفاق غير معلن أبرم بين موردي السلاح الكبار للسعودية.

طبيعة الإتفاق غير المكتوب يمكن تلمسها في التالي:

١/ تكون حصّة بريطانيا من سوق السلاح السعودي، عبر توفير المقاتلات، وما يلحقها من غيار وخدمات.

٢/ حصة فرنسا تجهيز البحرية السعودية بكل معداتها.

٣/ حصة الأميركيين توفير المروحيات بأنواعها والمدرعات والدبابات والمدافع وأنظمة الدفاع الجوي والصورايخ وغيرها.

هذه الصورة يمكن أن تكون شديدة الوضوح خلال السنوات الثلاثين الماضية.

لم تعقد السعودية صفقة شراء مقاتلات من بلد غير بريطانيا منذ ثلاثة عقود، بدأت بالتورنادو وانتهت باليوروفايترز، وكلفت السعودية عشرات المليارات كأثمان ورشاوى!

ما يؤكد هذا، أن آخر صفقة عقدتها السعودية لشراء مقاتلات أميركية كانت عام ١٩٧٨م وهي شراء سبعين طائرة اف ـ ١٥؛ ولسخرية القدر، أنه وبعد أكثر من ثلاثين عاماً، طلبت السعودية صفقة أخرى من اميركا من الإف ـ ١٥ أيضاً.

لهذا كان لا بدّ أن ينزعج الإنجليز من الصفقة الجديدة، الذين يعتقدون بان لهم حصة فيها، نصفها على الأقل!!

رأت بريطانيا في الصفقة الأخيرة اعتداءً أميركياً صريحاً على تقاسم البيض الذهبي للبطة السعودية.

مع هذا، يبدو أن الأميركيين معذورون! فهم ما تخلّوا عن صفقات السلاح السعودي (المقاتلات) إلا لأن تلك المقاتلات كانت تتسبب في تفجر خلافات في الكونغرس، والسبب الآخر هو أن حجم الإقتصاد الأميركي هائل وكان بإمكانه الإستغناء عن بعض المنافع للحلفاء. أما اليوم، فالأميركيون في أزمة اقتصادية، شأنهم في ذلك شأن الإنجليز والفرنسيين وغيرهم. وهم يرون أنهم أولى بأن ينقذوا اقتصادهم من أن يلتزموا بنظام حصص غير مكتوب!!

تكشف واردات السلاح السعودي أن حصّة الولايات المتحدة منها بين عامي ١٩٩٣–١٩٩٦ بلغت ٣٩٪، وكانت حصة اوروبا ٥٣٪، وحصة الدول الأخرى ٨٪. وبين عامي ١٩٩٧ – ٢٠٠٠ ارتفعت حصة اميركا من سوق السلاح السعودي الى ٤٥٪ منها؛ وحصة أوروبا كانت ٤٨٪، ودول أخرى ٧٪. وبين عامي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٤ انخفضت حصّة أميركا من سوق السلاح السعودي الى ٢٥٪؛ وحازت اوروبا على ٧٣٪، فيما حصلت دول أخرى على ٢٪.

هذه المعادلة تعرّضت لهزة كبيرة، وسيكون عام ٢٠١٠ عام الإنعطافة الكبرى والإستحواذ الأميركي على صفقات الأسلحة السعودية ليس فقط في بعد الإستحواذ على بيع المقاتلات الحربية الى السعودية، بل والتجهيزات البحرية أيضاً، والتي كانت فرنسا ولعقود تتولاها، بما فيها توريد غواصات وفرقاطات سريعة وقوارب وأنظمة بحرية متطورة وطائرات خاصة وصواريخ، بل وإنشاء القواعد البحرية غيرها.

أهم الصفقات البحرية التي عقدتها السعودية خلال العقود الثلاثة الماضية كانت مع فرنسا، فهي الممول الأول للترسانة البحرية السعودية. وما جعل الفرنسيين ينزعجون من الصفقة الأميركية الأخيرة للسعودية، أنها وإن لم تتضمن شيئاً يتعلق بتوريد أسلحة للبحرية السعودية، إلا أن الذي حدث هو أن الأخبار التي رافقت الصفقة الأميركية كانت سيئة لفرنسا أيضاً.


البحرية السعودية، من الفرنسة الى الأمركة!

تقول الأخبار بأن السعودية وأميركا لم يستكملا بعد مباحثاتهما من أجل عقد صفقة تسلح للبحرية السعودية تقدر قيمتها بثلاثين مليار دولار! ما يعني أن الولايات المتحدة قررت أن تأكل حصة حلفائها وأن تستحوذ على ما تنازلت عنه من الذهب الذي تبيضه البطة السعودية!

تهانينا!

من عجائب الزمان

مصلحٌ.. ولكن عهده فاسد!

خالد شبكشي

لم يشهد العالم ظاهرة محيّرة في عالم (أهل الحكم) وملوك الزمان، كالظاهرة السعودية، حيث يلتقي الصلاح والفساد في مكان واحد، وزمان واحد، بل والأغرب من ذلك كله في شخص واحد. ولكّنه الإعلام الذي يصوّر، كالشيطان، الأمور على خلاف حقيقتها، فيظهر الفساد صلاحاً، والسرقة تعباً ورهقاً، والرشوة جوداً وكرماً، وتحميل الأبرياء المسؤولية شفافية وصدقاً. كنا نعتب على الإعلام المحلي وحتى العربي كونه قد بايع الشيطان مقابل بيع الذمم، فصار يشري ضميره الحر بحفنة مال زهيد بالغ مابلغ قبالة الضمائر الحرّة التي لا تقدّر بكنوز الدنيا، وإذا بالاعلام الغربي الذي ينتمي للعالم الديمقراطي، وقد أغرته الأموال السعودية فما كان يقبضه في الظلام وبعيداً عن أجهزة الرصد، صار، وفي ظل الإعلام الكوني، يمارسه بقبح غير مسبوق.

في ١٧ أغسطس الماضي، أعلنت مجلة (نيوزويك) الأميركية عن اختيارها الملك عبد الله ضمن قائمة أكثر عشرة زعماء في العالم كسبوا احتراماً عالمياً نظير أعماله في تطوير المملكة على نطاق واسع. ووصفت المجلة الملك عبد الله بـ (المصلح)، وقالت (إنه منذ تولي الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الحكم ٢٠٠٥م أعطى الضوء الأخضر لتطوير نظام التعليم والمدارس، وعين نساء في مناصب عليا، واستثمر في مجال العلوم والتقنية والطاقة النووية السلمية، إلى جانب جهوده في مكافحة الإرهاب ودعوته للتسامح والاعتدال والتوازن).

لو ذكرت مجلة أخرى هذا الكلام الممجوج لقلنا إما أنها تفتقر الى مصادر وازنة تساعدها في الحصول على معلومات ذات مصداقية عالية، أو أن المجلة تنتمي الى دول العالم الثالث، التي غالباً ما تعكس الأوضاع الاستبدادية التي تعيشها هذه الدول، حيث تذكر ما يفوق الخيال العلمي من قصص مفبركة. ولكن المصيبة أن (نيوزويك) ليس كذلك على الإطلاق، فهي مجلة عريقة، وذات مهنية عالية، ولديها من المصادر ما يكفي للوصول الى معلومات حقيقية. إذن أين يكمن الخطأ؟ في المال قاتله الله.

في عهد هذا المصلح المزعوم، كل شيء يمكن تخيّله قد حصل، من نهب بأرقام فلكية، وانهيار في الخدمات التعليمية والصحية، وبطالة ومعدّلات فلكية للفقر، وفساد مالي وإداري عكست حجمه كوارث السيول في جدة والرياض والدمام ومدن أخرى. في عهد هذا المصلح انفتحت سيرة سرقة العائلة المالكة للمال العام. فقد أجاب أحد المختّصين عن سؤال: كيف حصلت العائلة السعودية على هذه الأموال الخرافية؟، فأجاب: لقد كانت مدينة الرياض القديمة (الديرة) أقل من ١٪ من الرياض الحالية؛ أي أن الرياض تضاعفت أكثر من مائة مرة؛ فكان الأمراء السعوديون يقدمون طلبات لشراء الأراضي الصحراوية المهملة حول الرياض وتوافق الحكومة على طلباتهم وتستوفي منهم مبالغ رمزية حوالي خمسة ريالات (دولار وربع) للدونم الألف متر مربع، وكان الأمراء يبيعونها للمواطنين الذين ينشئون عليها المساكن والمشاريع والمتاجر، وكانت بلدية الرياض تشتري الشوارع من الأمراء بسعر المتر المربع ٥ آلاف ريال (١٣٣٣ دولار)، وقد بلغ ثمن الشوارع التي اشترتها بلدية الرياض من الأمير سلطان لوحده عام ١٩٧٩م – ١٣٩٩ هجري ٢٧٠ مليار ريال (٧٢ مليار دولار) وقد عجزت بلدية الرياض عن تسديدها من ميزانية عام واحد وقد قبل سموه مشكوراً تقسيمها على ميزانيتين.

هذا حال مدينة الرياض وحالها ينطبق على بقية المدن السعودية وكان أنشط أربع أمراء في شراء وبيع الأراضي هم: سلطان وفهد وعبد الله وسلمان، ولكن كل الأمراء والأميرات كانوا يقومون بهذا العمل؛ وقد شاهدت بنفسي، حسب الخبير، أثناء عملي في السعودية عام ١٩٨٣ سيارة بها جهاز مساحة وزوايا حديدية ومطرقة وبخاخات دهان وبها عاملون ومساح يتبعون الأميرة صيته بنت عبد العزيز، يبحثون عن الأراضي المهملة بين المشاريع المقامة على طريق الدمام – الجبيل السريع ويمسحونها



عبدالعزيز وقائد قوات الإحتلال البريطاني للعراق بيرسي كوكس والخاتونة مس بل في البصرة عام ١٩١٦

ويدقون الزوايا الحديدية لكي يقدموا طلبات استملاكها من الدولة.

إن المال الوفير قد يكون نقمة على صاحبه بدلا من أن يكون نعمة أنعمها الله عليه؛ لقد أحضرت أموال النفط كل لصوص العالم من أمريكا وبريطانيا وفرنسا والصهيونية؛ إن كوريا الجنوبية لا تملك نفطاً ولا غازاً حتى الزراعة فيها بالكاد تكفي سكانها ولكنها

أحدثت معجزة اقتصادية وصارت دولة عظمى اقتصادياً وارتفع الدخل القومي من ٣,٢ مليار دولار عام ١٩٦٢ إلى ٧٨٦ مليار دولار عام ٢٠٠٥ (أي أنه تضاعف ٣٤١ مرة) وارتفع دخل الفرد من ٨٧ دولار بالسنة عام ١٩٦٢ إلى ١٦٢٩١ دولار بالسنة عام ٢٠٠٥ (أي أنه تضاعف ١٨٧ مرة) وأصبحت ترتيبها رقم ١٢ بالعالم اقتصاديا وتخطت دولاً كثيرة مساحتها أضعاف مساحة كوريا، وسكانها أضعاف سكان كوريا؛ ولقد مولت صناعة الحديد والصلب (والتي تحتاج الكثير من المال وبالنقد الأجنبي) عن طريق باروكات الشعر؛ فقد ظهر في السبعينات دواء يبيض بشرة الزنوج ويعتمد على الزئبق وقد جرى منعه فيما بعد لأنه مسرطن؛ وقد استعمله زنوج أمريكا بكثرة ورأيناه على المغني الأمريكي مايكل جاكسون وكولن باول وزير خارجية أمريكا الأسبق؛ وكانت المشكلة عند مستعمليه في الشعر الذي يظل أكرت غير مناسب للون البشرة الأبيض الجديد فكان زنوج أمريكا يشترون باروكات الشعر من كوريا، وكان كل كوري وكورية يطيل شعره لحد معين ثم يحلقه

في عهد هذا المصلح المزعوم، وقع كل شيء يمكن تخيّله من نهب بأرقام فلكية، وفقر وبطالة وفساد غير مسبوق وانهيار في الخدمات في ظل الثراء الفاحش

وترسله شركات كورية لزنوج أمريكا وكانت كوريا تمول صناعة الحديد والصلب بالعملة الصعبة التي تجنيها من أثمان الشعر؛ كما أن الرئيس الكوري بارك شونغ الذي قامت النهضة في عهده (لأن النهضة لا تقوم إلا بقرار سياسي سيادي حر) من المفروض أن يكون خائن وجاسوس كالحكام العرب لأن كوريا الجنوبية منطقة نفوذ أمريكي وبها ٦٠ ألف جندي أمريكي لكنه خدع أمريكا وانتهز فرصة انشغالها بحرب فيتنام وذيولها وأقام النهضة وكان المستبد العادل ومثال الوطنية والنزاهة ونظافة اليد مما اضطر الأمريكان لقتله عام ١٩٧٩ ؛ إن العزيمة والإرادة أهم من المال وهي التي تخلق المال وهي التي جعلت الكوريين



عاطلون يبحثون عن وظائف

يفكرون بالحصول عليه من الشعر.

لم نقرأ سطراً واحداً في أي من المجلات الأميركية عن تفوّق التجربة الكورية، ولا تميّز التجربة اليابانية ولكن هذا الإطراء القبيح لعهد الملك عبد الله له ما له من المال الحرام. فما ذكرت المجلة سالفة الذكر عن إنجازات المصلح عبد الله، ولكنها إنجازات لم تحل مشكلات المواطنين المزمنة، ولم تحقّق لهم ما وعد به من معالجات لأزمات البطالة والفقر التي بلغت مستويات قياسية، كما لم تضع حداً للفساد المستشري الذي لا يكاد يختفي من أي مؤسسة حكومية. هل لمجرد تعيينه إمرأة نجدية كنائبة لوزير التعليم العالي أصبح مصلحاً، وهو لم يسمح حتى الآن لها بقيادة سيارة فضلاً عن أن تكون عضو مجلس بلدي أو مجلس شورى..مالكم كيف تحكمون!، أم لمجرد انه افتتح جامعة للعلوم والتقنية أصبح مصلحاً، وهو ما لم يستطع حل مشكلات مئات الآلاف من خريجي الثانوية الذين يجوبون بلاد الأرض بحثاً عن جامعات تستقبلهم، بعد أن عجزت جامعات محلية عن استيعابهم، رغم أن كثيراً منهم قد حاز علامات متفوّقة، فيما حوّل الأمراء التعليم الجامعي مصدر استرزاق، فأقاموا جامعات، بأموال التجّار كما فعل أمير الشرقية محمد بن فهد، وفرضوا رسوماً عالية على المواطنين إن أرادوا التعليم لأبنائهم، فهل جرى ذلك إلا في عهد المصلح إبن المصلح؟!!

إن الملك عبد الله بن عبد العزيز قد بدأ حياته السياسية بشهادة حسن سلوك في ٢٠٠٦ بشراء أسلحة أمريكية بـ ١٥ مليار دولار وأسلحة بريطانية بـ ١٢ مليار دولار وأسلحة فرنسية بـ ٥مليارات يورو، وها نحن نقرأ في ١٣ سبتمبر عن صفقة أسلحة جديدة مع الولايات المتحدة بقيمة ٦٠ مليار دولار.

ليست هذه أول مرة تسيطر أمريكا على أموال سعودية فقد كان للحكومة السعودية وديعة في أمريكا ٣٥٠ مليار دولار عام ١٩٨٥م، وهبط سعر النفط إلى ١٢ دولاراً للبرميل واحتاجت الحكومة السعودية وديعتها فتلكأت أمريكا في إعطائها الوديعة وأخرت الحكومة ميزانيتها حتى تأخذ وديعتها وسافر الملك فهد إلى أمريكا بنفسه وقابل الرئيس الأمريكي رونالد ريغان الذي وافق بالكاد على إعطائه ملياري دولار فقط من أصل ٣٥٠ مليار دولار، وقال له: أعمل ميزانيتك بالمبلغ المتيسر معك فقط.

لقد رهن السعوديون إرادتهم للإنجليز عندما عقد عبد العزيز بن سعود معاهدة دارين مع بريطانيا في ديسمبر ١٩١٥ والتي بموجبها تعهد بأن لا يقبل نصيحة إلا من الإنجليز وأن لا يعتدي على مشيخات الخليج التي تحت الحماية البريطانية مقابل أن تعترف له بريطانيا بالحكم له ولورثته من بعده على نجد والإحساء وقدمت له بريطانيا بموجب المعاهدة: ألف بندقية موزر ومائتي ألف طلقة وخمسة آلاف جنيه إسترليني سنويا لعبد العزيز ومساعديه وقرض بدون فوائد مقداره عشرون ألف ليرة ذهبية. وقد تبع هذه المعاهدة اجتماع عبد العزيز الرئيس الأمريكي روزفلت في فبراير ١٩٤٥ في مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتحول النفوذ الإنجليزي إلى نفوذ أمريكي لأن أمريكا أصبحت الاستعمار الصاعد وقتها وورثت الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي.

لكن ظل الإنجليز يبتزونهم بين الفينة والأخرى فقد سرق الإنجليز مشروع اليمامة بمبلغ ٧٠ مليار دولار وقيمة العمولات ثلاث مليارات دولار كرشى ودعارة للسعوديين القائمين على المشروع؛ والمشروع هو شراء طائرات حربية بريطانية، ولو أن السعودية اشترت بهذا المبلغ ألعاب أطفال لكان أكرم لها، فكل هذه الأسلحة التي كلفت المليارات انهزمت أمام جماعة الحوثيين وهم ليسوا بجيش نظامي وضعيفي التسليح لكن إرادتهم قوية ويحاربون حكومات خائنة لشعوبها.

في عهد المصلح أيضاً، قرأنا في ٣١ أغسطس الماضي، ما نشرته مواقع إعلامية سعودية بأن وزير الداخلية السعودي يعترف باستحالة

توظيف كل الشباب.. ويحذر من انتمائهم الى منظمات خارجة عن الدين والوطن. وجاء الخبر على خلفية تنظيم المئات من خريجي الجامعات السعودية مظاهرة نادرة أمام وزارة التربية في العاصمة الرياض للمطالبة بإعطائهم وظائف وفقا لمصادر صحفية سعودية. وحمل المتظاهرون لافتات أمام مبنى الوزارة كتب على احداها (كفاية ظلم). في وقت طالب وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز أن يشغل الشباب السعودي الوظائف في القطاعات الحكومية والخاصة. وقال النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير نايف بن عبد العزيز في تصريح له عقب ترؤسه اجتماع أمراء المناطق ونقلته وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) فيما يتعلق بتوظيف المواطنين إنه (من المستحيل سواء في المملكة أو في جميع دول العالم أن توظف الحكومة كل الشباب، ولكن يجب أن تشغل الوظائف في القطاعات الحكومية والخاصة بالمواطنين).

وفيما يتعلق بمعالجة أوضاع الشباب في جميع مناطق المملكة قال الوزير السعودي (أنه بدأت تظهر ظواهر في مجتمعنا غير مناسبة فضلا عن انحراف فكر بعض الشباب وذهابهم إلى منظمات خارجة عن الدين والوطن وانزلاقهم في أشياء لا تليق بالشباب السعودي سواء في التصرف أو في المظهر). ودعا الأمير نايف وزير الداخلية الآباء إلى (عدم التعامل مع الأبناء بعنف بل بالتوجيه والنصيحة). حسناً أيها التربوي ولكن أين دور الدولة التي تمسك بمصادر الثروة والقوة؟ الأمير نايف يقترح حلاً عجيباً، وكأن المشكلة نفسية بالدرجة الأولى، فقد شدّد على ضرورة (أن يكون هناك أماكن يقضي فيها الشباب أوقات فراغهم وهذا يتأتي بالنوادي المتكاملة بالأنشطة الرياضية). وهل بالنوادي يمكن معالجة مشكلة الفقر والبطالة يا سيدهم سمو النائب الثاني؟! طبعا كلا، والأمير كان واضحاً شديد الوضوح في معالجة هذا الأمر، حيث أكّد على أن (الاجتماع ناقش كل ما يتعلق بشؤون المواطنين، وتنظيم تعاون القطاعات الحكومية فيما بينها والتنسيق في شؤون الخدمات العامة للمواطنين). ولكن كيف، تابع الأمير نايف (يجب أن تهتم الجهات الحكومية بإيجاد وظائف لهؤلاء الخريجين، ويجب على القطاع الخاص كذلك أن يشغل هؤلاء الشباب وهذا ما بحثته مع عدد من الغرف التجارية).

تشير الأرقام الرسمية إلى أن معدل البطالة وصل إلى ١٠٪ في العام الماضي ولكن توليد وظائف جديدة للسكان الذين يبلغ تعدادهم قرابة ١٨ مليون هو أحد أصعب التحديات التي تواجه المملكة. ويبلغ إجمالي تعداد المقيمين في السعودية ٢٧,١ مليون وتقدم المملكة مزايا اجتماعية ولكنها دون ما هو ممنوح في دول خليجية اخرى مثل الكويت وقطر حيث تعداد المواطنين أقل بكثير. ويضطر عدد كبير من السعوديين للعمل كسائقي سيارات أجرة وحراس أمن أو في اعمال متدنية الأجر لتلبية احتياجاتهم. ولا تنشر الحكومة السعودية بيانات عن البطالة بصفة دورية نظراً لحساسية القضية بالنسبة للسلطات لانها تبرز التفاوت في توزيع الثروات في واحدة من أغنى دول العالم.

ورغم مواردها النفطية الضخمة تجد السعودية صعوبة في إيجاد وظائف لمواطنيها بسبب النظام التعليمي العتيق الذي يركز على الدين الوهابي أكثر من المهارات المهنية اللازمة لتنويع موارد الاقتصاد الذي يعتمد على النفط ويثقل كاهله قطاع عام متضخم. ونقلت مصادر صحفية عن نايف التميمي المتحدث بإسم المعتصمين أمام وزارة التربية

لم نقرأ في المجلات الأميركية عن تفوّق التجارب التنموية الواعدة والناهضة في المنطقة ما يجعل الإطراء القبيح لعهد الملك عبد الله مدفوعاً بالمال الحرام

قوله أنه تخرج من الجامعة ولكنه عاجز عن ايجاد عمل. وأضاف (فوجئت بعدم توافر فرص وظيفية على رغم وجود حاجة لمعلمين... لكن الوزارة لم تول تلك الحاجة اي اهتمام). ويخشى المسؤولون الذين يؤيدون العاهل السعودي ان ينخرط الشبان العاطلين عن العمل في اعمال عنف في المستقبل. وكان تنظيم القاعدة قدشنّ حملة ضد الدولة في ٢٠٠٣ واتهم الاسرة الحاكمة بالفساد وحملها مسؤولية التحالف مع الولايات المتحدة. وكان معظم من نفذوا هجمات ١١ سبتمبر ايلول عام ٢٠٠١ على الولايات المتحدة من السعوديين.

وقد شهد موقع التجمّع أمم وزارة التربية بالرياض حالات إغماء عدة ما استدعى طلب سيارات الإسعاف لإجراء الإسعافات الأولية لهم، في الوقت الذي أكد فيه خريجون تعرضهم للظلم في ما يختص بالوظائف السنوية التي تطرح لتخصص اللغة العربية، خصوصاً أن أعدادهم تتجاوز ١٢ ألفاً وتتزايد سنوياً، في مقابل أن عدد الوظائف لا يتجاوز ٦٠٠ وظيفة، بخلاف التخصصات الأخرى التي تتجاوز الوظائف السنوية المخصصة لها سنوياً ذلك العدد، مطالبين بالعدل والمساواة في الفرص.

وجاء في الخبر أنه في صباح السبت الموافق ٢٨ أغسطس الماضي تجمهّر أكثر من ١٥٠ سعودياً من الخريجين الجامعيين من أقسام اللغة العربية أمام مبنى وزارة التربية والتعليم في العاصمة السعودية مطالبين بتوظيفهم و وضع حد لمعاناتهم من البطالة. ورصدت وكالة (أخبار المجتمع السعودي) بعض الدوريات الأمنية وهي تحاول تفريق المتجمهرين بسبب إعاقتهم حركة المرور فيما تم نقل أحدهم إلى مجمع الرياض الطبي بعد أن فقد الوعي أثناء التجمهر.

وقال أحد المتجمهرين الذي عرف نفسه بأنه المتحدث باسم خريجي اللغة العربية إن أعداد زملائه العاطلين من خريجي نفس التخصص تجاوزت ١٢ ألف عاطل موضحاً أن التجمهر جاء لمطالبة الوزارة بفتح المجال لتوظيفهم خصوصاً وأن الكثير منهم متزوجون ويعولون أسراً وبعضهم خريج بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف.

ويظهر حجم مشكلة البطالة المتفاقمة في السعودية مع تقدم أكثر من ١١٣ ألفا فوجئت بهم إدارة الدفاع المدني للتعيين على ٧٠٠ وظيفة برتبة جندي بعد الإعلان عنها وفقا لصحيفة (الرياض)، كما واجهت إشكالية كبيرة في استقبال طلبات التوظيف لضخامة عدد المتقدمين. وأشار مصدر في الإدارة العامة للدفاع المدني إلى تفاجئهم بطلبات العديد من حاملي الشهادة الجامعية وخريجي كليات التقنية لهذه الوظائف، فقد وصل عدد خريجي كليات التقنية لوحدها الذين تقدموا على الوظيفة نفسها ١٥ ألفا بالإضافة إلى خريجي الثانوية ومتسربي الجامعات ويسجل عدد المتقدمين لهذه الوظيفة رقماً قياسياً غير مسبوق كما يكشف هذا الرقم عن التحدي القادم الذي تواجهه وزارة العمل وجهات التوظيف المختلفة في القطاعين الحكومي والخاص والذي يتمثل في ارتفاع نسبة العاطلين

وإشكالية خلق وظائف لطالبي العمل.

ولم تكشف الإحصائية الأخيرة للتعداد السكاني عن رقم العاطلين عن العمل ومستوى تعليمهم وهذا يعد مأخذاً كبيراً على مصلحة الإحصاءات العامة التي تحجب معلومة يمكن أن تخدم جهات التوظيف في تخطيطها المستقبلي.

من جهة ثانية، ومن آيات عهد الملك عبد الله الإصلاحي المزعوم، سجلت إدارات مكافحة التسول في المملكة ارتفاعاً في نسبة المتسولين من السعوديين والسعوديات إلى ١٩ في المائة مقارنة بـ ١٥ في المائة العام الماضي. وأوضح التقرير السنوي الصادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية، أن عدد المتسوّلين من السعوديين من الجنسين بلغ ٥٢٠٦ متسولاً ومتسولة هذا العام، مقارنة بـ٤٩٥٢ متسولاً ومتسولة العام الماضي، مشيراً إلى أن عدد المتسولين من غير السعوديين بلغ هذا العام ٢١١٣٦ متسولا ومتسولة بانخفاض اثنين في المائة عن العام الماضي، الذي سجل عدد ٣٠٠٠٨ متسولين ومتسولات. وكشف التقرير أن عدد الحالات المضبوطة من المتسولين السعوديين من حملة الشهادات الجامعية بلغت حالتين في الرياض والطائف، فيما بلغ عدد المتسولات من السعوديات اللائي تم ضبطهن من حملة الشهادة الثانوية ٩٢ حالة، ورصد مكتب المكافحة في بريدة ٥٧ حالة، ومكتب المكافحة في الرياض ١٧حالة. وبحسب التقرير بلغ عدد المتسولين بين السعوديين من الجنسين ١٣٩٣ ذكراً مقابل ٣٨١٤أنثى، وسجلت بريدة أكبر عدد من المتسولات السعوديات بلغ ١٥٤٦متسولة، تليها الرياض بـ ١٠٠٩ متسولات، وأبها ٣٤٤ متسولة، والدمام ٣٣٥ متسولة، وتبوك ١٥٨ متسولة. في حين سجلت تقارير مكاتب مكافحة التسول أقل عدد متسولات من السعوديات في حائل بثلاث حالات، ومكة المكرمة بعشر حالات، والمدينة المنورة ٥٤ حالة، والأحساء ٦٣ حالة. وفيما يخص المتسولين السعوديين، سجل مكتب مكافحة التسول في الرياض أعلى عدد بـ٤٢٢ حالة، ومكتب بريدة ٢٨٩ حالة، أبها ٢٤٨ حالة، الدمام ١٧٩ حالة، فيما سجلت مكاتب مكافحة التسول في حائل حالة واحدة فقط بين السعوديين، ويليه في مكة المكرمة بـ ١٠ حالات، وجدة بـ ١١ حالة، في والخرج بـ ١٦ حالة.

أما على مستوى الفقر في بلد الثراء النفطي، وكذلك أزمة الاسكان التي يصفها الخبراء بأنها قنبلة موقوتة، لا يبدو أن الإصلاحي المزعوم ولا أي من أمراء آل سعود الكبار والصغار يريد نزع فتيلها، وقد تكون ضمن موضوعات صراع الاجنحة أوالمزايدات الهابطة، فإن الأرقام تتحدث عن أمور مرعبة. يقول تقرير صدر مؤخراً:

مثل آلاف غيره من الشبان السعوديين يجد نايف الناصر نفسه ممزقا بين مشاعر الحب وسوق العقارات التي أصابها الجمود. إرتبط الناصر (٣٤ عاما) بخطيبته قبل سبع سنوات. وتدر عليه وظيفة بائع سيارات دخلاً يبلغ ٥٠٠٠ ريال (١٣٣٣ دولاراً) شهرياً. وعندما يحقق مبيعات طيبة يزيد دخله بما يصل إلى ٤٠٠٠ ريال شهريا فوق الراتب الأساسي. يقول الناصر إنه في مثل هذا الوضع كان من المفترض أن يكون متزوجاً بالفعل وينعم بحياته.

بيد أن هناك مشكلة. فالناصر لا يملك منزلاً وإلى أن يحدث هذا يصر والد خطيبته على عدم إتمام الزيجة. يقول الناصر (المطلوب بيت وليس شقة فهو لا يريد لابنته أو شقيقاتها وأمها عند زيارتها أن يشاركهن أغراب في المبنى.. وهو يعني بذلك الجيران).



إصلاحي؟! إنها بحقّ كذبة كبرى!

ولفترة قصيرة فكر الناصر وخطيته في الاقامة مع أسرته. لكن الناصر قال (أول سؤال يطرحه عليك صهر المستقبل هو: هل لديك بيت؟ الأمر لم يعد كما كان عليه من قبل عندما كان المطلوب أن تكون لديك وظيفة وقبل ذلك كان يكفي أن تكون مسلماً صالحاً).

وشراء بيتك الأول يمكن ان يكون تجربة حافلة بالمعاناة في أي بلد في العالم. لكن قلة من الدول تنطوي على نفس المزيج من المشاكل المالية والثقافية مثل السعودية. والعقبة الكأداء هي سوق للرهن العقاري لا مثيل لها يبدو أنها تأسست لتعود بالنفع على ملاك العقارات الحاليين والمقترضين ميسوري الحال بينما توصد أبوابها في وجه الطبقة الوسطى ومحدودي الدخل.

في عهده الميمون يا (نيوزويك) ومن لفّ لفها ودار في فلكها، أصبح لدينا فساد مالي بحجم ميزانيات الدول العربية مجتمعة مدة ثلاثة أعوام، أي ما يقدره الخبراء في الداخل بـ ٣ تريليون ريال (نحو ٨٠٠ بليون دولار أميركي)، ولدينا أيضاً وفي عهده الاصلاحي الميمون نحو ٣ ملايين فقير بدون أي حسابات أخرى (أي دون الاعتماد على احصائيات صندوق الضمان الاجتماعي الذي دفع أحد أعضاء مجلس الشورى الى تقدير عدد الفقراء بنحو ٨ ملايين فقير)، ولدينا في عهد الملك الإصلاحي ٦ آلاف مشروع وهمي، بعشرات المليارات الدولارات..من بينها مشروع قطار المشاعر بطول ١٨ كيلومتراً ولكن بكلفة فلكية بلغت ٦،٨ مليار ريال، وللحجّاج والمعتمرين تقدير السرقة الفلكية من ميزانية المشروع، ومنها أيضاً مشروع مدينة الملك عبد الله الرياضية التي بلغت ميزانية دولة وقدّرت بنحو (١٠ مليارات دولار)..

أما على المستوى السياسي، فلكم تخيّل أن سقطاً مثل المجلس البلدي المعوّق نشأة ونمواً واستمراراً، فقد أجهضت تجربته الأولى حمل التجربة الثانية، فقد أرجأ الأمير نايف، صاحب الكلمة الطولى في دولة المصلح المزعوم، موعد الدورة الثانية لانتخاب نصف أعضاء المجلس من الذكور الى عامين، وها نحن نقترب من نهاية المدّة المقررة للتأجيل ولم يصدر حتى الآن قرار بدء الحملات الدعائية للمرشحّين، وقد تخضع العملية للمزايدات الاعلامية، أو بانتظار تطوّر الأمور، فإن كان هناك ما يستوجب التأجيل تمّ لهم ذلك، وإن واجهت العائلة المالكة ضغوطات محلية أو دولية عدلت عن قرار التأجيل، ولكن بعد أن تدخل تعديلات على قرار البدء حتى تخرجه للنور كسيحاً، مشوّهاً، بلا طعم ولا رائحة..هذا هو عهد الملك عبد الله الإصلاحي ياسادة الديمقرطية؟

الإقراء في الحرمين الشريفين

أحمد المغربي

الإقراء مصدر أقرأ، يُقرِئُ. وهو على هذا النحو مرتبط بجميع العلوم الإسلامية ارتباطاً وثيقاً؛ فهي مبنيّة عليه، وبخاصة القرآن والحديث. قال ابن منظور: إذا قرأ الرجل القرآن والحديث على الشيخ يقول: (أقرأني فلان، أي حملني على أن اقرأ عليه) (١). ولكن إذا قيل حدّثني المحدّثون وأهل الحديث؛ فإنه يتعلق بالحديث النبوي. أما إذا قيل: أقرأ والمقرئ والقارئ والقراءة والإقراء، فإنها، في الغالب الأعمّ، تتعلق بالقرآن الكريم، وإليه ـ قبل سواه ـ ينصرف ذهن السّامع.

ويستفاد من عدّة روايات وأحاديث نبويّة أن التعليم هو المرادف الأكثر استعمالاً عند الكلام عن إقراء القرآن، وهذا يتضح في الحديث: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). والإقراء في أصله قائم على التلقين الشفوي، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابه تلقيناً، وهذا معنى قول ابن مسعود رضي الله عنه: (قرأتُ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب).

هناك صورة أخرى للإقراء يطلق عليها (العرض). وهي أن يقرأ التلميذ ما سبق أن تلقّنه للتيقّن من أنه حفظه بنصه وطريقة أدائه. وقد يكون العرض على المقرئ الذي لقّنه القرآن أساساً، أو على مقرئ آخر سواه. والمصادر تفرق أحياناً بين الإقراء تلقيناً، والإقراء عرضاً؛ ولكنها توهم أحياناً بحيث تصبح العبارة (قرأ على فلان..) محتملة للتلقين وللعرض. وهناك صورة ثالثة للإقراء، يطلق عليها (السّماع) وهي أن يسمع التلميذُ قراءة الشيخ في أثناء صلاته، أو تلاوته أو خلال إقرائه تلميذاً آخر؛ بحيث يعلق في ذهنه النص القرآني وكيفية أدائه.

المقرئ

وصف الذهبي وابن الجزري كثيراً ممن ترجما لهم بالمقرئ، مع أنهما سمّيا كتابيهما على التوالي (معرفة القرّاء الكبار) و (غاية النهاية في طبقات القراء). وقد استعمل مصطلح (شيخ القراء) نعتاً لمن سادهم؛ ولم يطلقوا عليه (شيخ المقرئين). ولقب (القارئ) مرموق لمقرئ القرآن، وكان يتداوله في الحرمين القادمون من الهند وما حولها، بحيث يشتهر صاحبه به بين الناس، ويتقلده أولاده وأحفاده ـ الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي يقولون: (سيّدنا). أما اليوم فهم يقولون: يا أستاذ(٢)، أو (يا الشيخ) على تقدير حذف (أيّها).

المقرئ أهم مفردة في عملية الإقراء، فهو الذي يتولى القاء النص القرآني، وكيفية أدائه شفوياً، على المتلقي؛ وهو الذي يلقنه الصواب إذا أخطأ في أثناء تكراره لما أخذه عنه، أو في أثناء عرضه لما حفظ، وهو



بصرف النظر عن مدلوله ـ مثل ذريّة المقرئ عبدالله بشير (ت ـ ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م) الذي كان يتولى الإقراء في الصولتية والمسجد الحرام؛ وهم يعرفون اليوم بآل القارئ.

وعليه فإن القارئ لفظ عام، والمقرئ خاص بمن يتولى الإقراء وهو المعنيّ هنا. وكان التلاميذ في الحرمين الشريفين يخاطبون مقرئيهم ـ في القرون الأولى ـ بكنيتهم؛ فنادوا ابن عباس بقولهم: يا أبا العباس. ولكن الإمام نافعاً خوطب بعبارة: يا معلم. وكانوا الى أواسط القرن

الذي يعرض عليه التلميذ ما حفظه، وكان المقرئون في الحرمين يقومون بجميع هذه المهام.

والمقرئ يظهر ـ عادة ـ من حلقة شيخه؛ كأن يكون أحد كبار تلاميذ الحلقة، ولسبب أو لآخر يكلفه شيخه بإقراء بعضهم، إما بتأسيس حلقة جديدة تحت إشرافه؛ كما فعل الإمام نافع المدني حين أمر تلميذه الإمام قالون (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) أن يجلس الى أسطوانة يقرئ فيها من يبعث به إليه. وإما بأن يكون ذلك ضمن نطاق الحلقة، فقد أمر

المقرئ المكي محمد بن عبدالله بن يزيد تلميذه محمد بن عبدالرحيم الأصبهاني في سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م أن يقرئ جماعة في المسجد الحرام بحضرته(٣). وكان الراجح في مثل تلك الحالة، أن يتفرغ المقرئ الشيخ لتلاميذ المرحلة الثانية من الإقراء، وهي العرض؛ بينما يتولى المقرئ التلميذ إقراء المبتدئين تلقيناً، أو تلقيناً وعرضاً، في بعض الحالات. ويبدو أن بعض المقرئين في الحرمين استمرّ في إقراء المبتدئين دون سواهم، حتى صار متخصصاً في ذلك، مثل أحمد بن محمد الزبيدي (ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) الذي تصدّى بمكة لإقراء المبتدئين وانتفعوا به في القراءات(٤).

وإذا تولى الشخص الإقراء في حياة شيخه، فقد كان ذلك يعدّ منقبة تضاف الى سيرته العلمية. وعلى مر العصور كان عدد من أعلام المقرئين بالحرمين قد أقرأوا في حياة شيوخهم، ثم خلفوهم بعد الوفاة؛ منهم المدنيّون: أبو جعفر، ونافع، وقالون. والمكيون: ابن كثير، وتلميذاه شبل ومعروف، وكذلك قنبل، وأحمد بن محمد البزي (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)، وأبو ربيعة الربعي (ت ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م).

وقد لا يبرز المقرئ الى الساحة إلا بعد وفاة شيخه؛ مثل أحمد بن عيسى بن مينا المدني الذي خلف أباه الإمام عيسى المشهور بقالون في الإقراء بالمدينة(٥). وفي الوقت الحاضر، فإن المقرئين بالحرمين يتخرجون في معاهد علمية متعددة.

إن غالب من تصدر للإقراء في الحرمين حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كانوا من الموالي، ثم ظهر مقرئون من بين الحجاج والمجاورين الذين سبق لهم التلقي أو الإقراء في أوطانهم، وهم الأكثرية الغالبة من المقرئين في الحرمين على مر العصور. وقد بدأ ظهورهم منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي؛ منهم: أبو عبدالرحمن القصير (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) والإمام محمد بن بهرام الكازروني (توفي القرن الخامس الهجري) وتلميذه أبو معشر الطبري (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) وزين الدين بن عيّاش (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) وأحمد الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) ومحمد علي البخاري (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م)، وعبدالله باقشير (ت ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) وعلي بن ابراهيم السَمنّودي (ت ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م).

وفي القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، ظهر عدد من مشاهير القراء أمثال: إبراهيم سعد (ت ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) ومحفوظ الترمسي (ت ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، وشيخ القراء السابق بمكة أحمد حجازي (ت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) والمقرئ أحمد حامد التيجي (ت ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) وشيخا القراء السابقان بالمدينة ياسين الخياري (ت ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) وحسن الشاعر (ت ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) وكان منهم من استقرّ به المقام واستوطن الحرمين؛ ومنهم من أقرأ فيهما بصفة مؤقتة في أثناء الحج أو المجاورة.

تعدد الشيوخ

كان السائد في مقرئي الحرمين الشريفين تعدد شيوخهم الذين أقرؤوهم. فمنهم من قرأ على أفراد ومنهم من قرأ على جماعة؛ فقد قرأ الإمام نافع على سبعين من التابعين، وتلقى المقرئ عبدالوهاب بن فليح (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) عن أكثر من ثمانين شخصاً من أهل مكة بصورة مختلفة. بيد أن في المراجع عدداً من مشاهير المقرئين في الحرمين، لم يقرئهم سوى شيخ واحد، من أشهرهم: المقرئ المكي درباس، الذي لم يقرأ سوى على مولاه ابن عباس؛ والمقرئ حميد بن قيس، الذي لم تذكر المراجع أنه أخذ القراءة عن غير مجاهد بن جبير؛ والإمام عثمان بن سعيد المعروف بورش المصري، الذي لم تذكر المراجع له شيخاً سوى نافع، ومع ذلك فقد استطاعوا أن يكونوا من كبار المقرئين(٦).

القراءة على شيخ معروف

اهتم المقرئون منذ القدم بالمؤهل المكتوب (الإجازة). ولعلّ خبر أقدم إجازة مكتوبة في الإقراء، صدرت عن الحرمين كانت من المقرئ قنبل المكي؛ فإن أحدهم ممن حل بأنطاكية لم يعر اهتماماً للمقرئ ابراهيم بن عبدالرزاق الأنطاكي إلا بعد أن قرأ رقعة بخط قنبل (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م) تثبت قراءة ابن عبدالرزاق عليه(٧). وقد حافظت الإجازة عموماً ولقرون طويلة على هيبتها شهادة علمية ذات قيمة، إلا أن بعضاً ممن أقرأ بالحرمين لم يعرف لهم شيوخ ذوو مكانة، ولكنهم كانوا قليلاً، كما أن بعض من وردت أسماؤهم في سلاسل بعض (الإجازات) لم يمارس الإقراء(٨).

لم تقتصر (الإجازات) التي تمنح للمقرئين على إثبات تلقيهم القرآن شفاهاً من شيوخهم فحسب، بل تطور الأمر الى قراءة المؤلفات التي كتبت عن القراءات إما على مؤلفيها أو على من قرأها على مؤلفيها. وقد سمح قنبل لأحد التلاميذ أن يقرأ عليه كتابه الذي ألفه عن قراءة المكيين، بالرغم من أنه ترك الإقراء لكبر سنه. وجمع أبو الحسن الحلواني (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) طريقة قالون في القراءة، ثم عرض ما كتب على قالون نفسه، ليكسب جهده قيمة إضافية. وقرئ في الحرم المكي ولسنوات طويلة (كتاب القراءات) للقاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) وكتاب (التلخيص في القراءات الثماني) لأبي معشر الطبري.

هوامش

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، بيروت د.ت، مادة ١٣٠.

(٢) البخاري، حديث رقم ٤٦٨٢؛ والذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ج١، بيروت ١٤٠٤هـ، ص١٥٥. ومحمد علي مغربي، ملامح الحياة الإجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، جدة ١٩٨٢، ص١٢٣، حيث استعمل الكاتب كلمة استاذ بين القراء منذ القرن الثاني للهجرة في غير الحرمين.

(٣) محمد ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص ٦١٥، وج٢، ص ١٨٨.

(٤) محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ٢، بيروت د.ت، ص ٢٠٨.

(٥) ابن الجزري، ج١، ص٩٤.

(٦) والإشارة الى ورش استثنائية: فهو لم يقرئ في الحرمين، ولكنه تلقى عن نافع المدني.

(٧) عمر ابن عبدالعديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، بيروت د. ت، ص ٩٧٧.

(٨) عبدالرحيم السيد، الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، السعودية ١٤٢٢هـ، ج١، ص ٩٤، ١٣٧، ١٢.


هل سحب عبدالله تفويضه عن الحريري

السعودية تسحب تفويضها

ساطع نور الدين

ليس هناك من لغز سوى الموقف السعودي الذي طالما كان محيراً، وغالباً ما كان يستمد قوته من غموضه، الذي يتعارض مع تقاليد لبنانية عريقة لا تعترف بالاسرار ولا بامانة المجالس والدواوين، وتمضي هذه الايام الى حد التكهن في ان تجربة سعودية مؤثرة في لبنان بدأت في مطلع ثمانينيات القرن الماضي هي الآن على وشك الافول والخروج من تلك الجبهة التي خاضت من خلالها الرياض واحدة من اهم معاركها السياسية على مدى العقود الثلاثة الماضية.

في ذلك الوقت، قرر الملك السعودي الراحل فهد بن عبد العزيز ايفاد رجل اعمال ناجح ورجل سياسة مبتدئ يحمل الجنسيتين السعودية واللبنانية، هو الراحل رفيق الحريري، لاختبار شكل جديد من التعامل مع المسألة اللبنانية التي كانت تشهد زوال وجود منظمة التحرير الفلسطينية وظهور طلائع الثورة الإيرانية وتراجع الحضور المسيحي وتفككه، مع علامات على استعداد شعبي عام لإنهاء الحرب الأهلية والعودة الى الحياة الطبيعية او ما يشبهها.. وهي مهمة أداها الحريري بكفاءة عالية ومشقة فائقة، وكان يتنقل بين السلطة والمعارضة مثلما يتنقل الجندي في حقول الغام، الى ان انفجر به لغم ضخم، لم يدرك كثيرون من اللبنانيين انه كان يستهدف ذلك الدور السعودي بالتحديد، وسلمت الرياض بمشيئة القدر الذي لم يجر التسليم به حتى الآن في بيروت ولم يتم التكيف مع تبعاته القاسية.

ربما من السابق لأوانه التقدير بان الملك السعودي الحالي عبد الله بن عبد العزيز اتخذ مؤخراً، وبالتحديد في قمة الكويت العربية الاقتصادية الشهيرة، قراراً بالرجوع عن ذلك التكليف القديم الذي اصدره اخوه الراحل، على الرغم من ان كل الدلائل تقود الى ذلك الاستنتاج وتوحي بان الرياض عزمت على الكف عن الخضوع لذلك الاختبار اللبناني اليومي المنهك والتوجه نحو دول وشعوب وجبهات عربية واسلامية جدية تستطيع السعودية ان تؤثر فيها وتحدث الفارق الذي تطمح اليه من دون ان تتعرض لأي منافسة او تحد، ولا حتى لأي تهديد لصورتها وموقعها العربي والاسلامي.

التحليل السائد الذي يطمح الى تفكيك اللغز السعودي المحير هو ان الرياض لا تستطيع ولا تريد ان تنفض يدها من لبنان وان تتركه لاعدائها وخصومها، ما يعني إخلالاً بالتوازن السياسي والطائفي والمذهبي الذي لا يمكن ان تعدله القاهرة او عمان او اي دولة عربية اخرى.. لكنها فقط تسحب التفويض للبيت السياسي اللبناني الذي أنشأته ورعته وحمته منذ مطلع الثمانينيات، والذي زاره الملك عبد الله الشهر الماضي مجاملاً، من دون ان يضمن عدم تعرّضه للحملات التي تمس اليوم مغزاه السياسي الوحيد، وتمثيله الشعبي الذي بلغ في اعقاب انفجار «اللغم» المعروف في شباط العام ٢٠٠٥ ذروة لم يسبق لها مثيل.

الشائع الآن هو ان الملك عبد الله ارسل سعد الحريري الى دمشق لكي يصالح ولكي ينتقل منها الى بيروت، على غرار ما فعل والده، لكن من دون تكليف محدد ومن دون كلمة سر واضحة، ومن دون تقدير لاختلاف الزمن الذي يمكن ان تكون عواقبه وخيمة.

عن: السفير، ٢٠١٠/٩/٢٠

الضحك على المجتمع السعودي لا الضحك معه

كوميديا سعودية تسخر من المجتمع

د. مضاوي الرشيد

منذ بداية شهر رمضان تتكاثر المسلسلات التلفزيونية الكوميدية على شاشات الفضائيات السعودية، منها القديم ومنها الجديد الذي اتخذ من المجتمع السعودي مادته الدسمة لينشر معاناة وتجارب اجتماعية مختلفة ومتنوعة ومواقف فكاهية.

لقد سلطت هذه المسلسلات الضوء على لحظات ومناسبات اجتماعية حقيقية لكنها نقلتها من بيئتها ومجتمعها المحلي الى الفضاء العربي الفسيح لتستعرض تراكمات وترسبات اصبحت سمة من سمات المجتمع ومعاناته المختلفة وبعد عقود من حالة الصمت على آفات اجتماعية نجد مشاكل المجتمع السعودي تحولت الى مادة فكاهية يستمتع بها الكثيرون من اهل البلد وخارجه. لقد أزاحت هذه الكوميديا الستار عن طريقة حياة ونمط معيشي ومفاهيم ثقافية ودينية وعادات اجتماعية واختلافات مناطقية ولغات محلية كذلك استعرضت هذه المسلسلات حالات فشل على مستوى الدولة والنظام عندما تطرقت الى الفساد والعنجهية وسوء التدبير الذي يتفشى في دوائر الدولة ويمارس من قبل موظفيها.

الا ان مسلسلات الكوميديا تظل تدور في اطار ضيق تنعدم فيه الحرية الحقيقية والقدرة على التطرق لأمور أبعد من موظف بسيط أو شرطي متعجرف أو رجل أعمال جشع. حتى هذه اللحظة لا تستطيع الكوميديا السعودية ان تتجاوز الفكاهة البسيطة والمواقف المضحكة التي تعتمد على الحركات الجسدية او خصوصية اللهجات المحلية او الايماءات السريعة او تعابير الوجه لتنتقل الى مستوى الكوميديا الساخرة التي تعرفها المجتمعات عادة خاصة عندما ترتبط الانتاجات الفنية برسالة هادفة الى تغيير الوضع القائم من خلال النقد اللاذع ليس فقط للمجتمع وانما للسلطة التي تطغى عليه وتكبله وتحد من فرص نقله الى حالة مستقرة.

لا تزال الكوميديا السعودية كغيرها من التعبير الفني والانتاج الأدبي رهينة للسلطة ومشروعها وهي في مجملها تتبع سياسة الدولة ومشروعها وغير قادرة ان تفرض اجندتها الخاصة بها. فتسخر الكوميديا السعودية من الدين والتطرف في لحظة تاريخية معينة لان الدولة تبنت مشروع تحجيم الدين واعادته الى المكان الذي رسمته كذلك تسخر الكوميديا من الموظف البسيط وكسله وغياب روح المبادرة في مكتبه لتظهر عجز الموظف البسيط عن استيعاب المبادرات الكبيرة للشخصيات المهمة في البلد. وان كانت هذه الشخصيات تغيب على مخرج الكوميديا بسبب الرقابة الاّ ان تركيز النقد على الدرك الأسفل من موظفي الدولة يظهر عجز المجتمع عن مساعدة النظام في اصلاح ذاته.

يظهر المجتمع في الكوميديا السعودية الحالية وكأنه مجتمع غبي وكسول خامل غير مؤهل تسوده روح الاسطورة والتعنت والاشكالية والتخلف فتخلق صوراً نمطية تلعب على أوتار الاختلاف بين المناطق في مجال الثقافة والمفاهيم والممارسات الاجتماعية. وقد تصنف هذه الكوميديا على انها نوع من النقد الذاتي الجريء الاّ انها غير قادرة على احداث حالة نهضوية لانها لا تزال في بداية مرحلتها الفنية وتنقصها الخبرات التي اكتسبتها الكوميديا العربية وخاصة السورية والمصرية. وان ظلت الكوميديا السعودية لا تجرؤ على التعاطي مع الاطار السياسي العام الذي تدور فيه اللحظات الفكاهية والمواقف الساخرة فانها لن تستطيع ان تحدث التغيير المرجو والذي من شأنه ان يصلح فساد الموظف واستهتار رجل الاعمال وتسلط الكبير على الصغير واستبعاد المرأة وهضم حقوقها او التعاطي مع غباء البسطاء وحيرتهم امام البيروقراطية والقوانين التي تقيد معيشتهم وتحد من حريتهم.



وان كانت الكوميديا السعودية قد نجحت في أمر ما فهي استطاعت ان تستعرض صوراً مخزية للمجتمع المحلي الذي تكثر فيه السلبيات وتنقصه الحكمة وتدبير الامر والشأن الخاص والعام. فالمشاهد لمثل هذه البرامج هو على موعد كل ليلة مع حلقة فكاهية تسخر من هذا المجتمع الناقص وتدعوه لان يقهقه على زلاته وعيوبه وعنصريته تجاه الآخر خاصة العامل الاجنبي وسوء معاملته له. ورغم ان بعض المواقف المتلفزة هي واقعية وحقيقية الا انها تفتقد بهزليتها لنظرة تحليلية عميقة. فالسعودي الذي ربته الدولة على السمع والطاعة وعدم مساءلة الكبار يجد نفسه مضطراً لان يمارس استعلائية فجة على عامل وافد بسيط فيشعر عندها بأهميته كمواطن، خاصة وان المجال الوحيد للأمر والنهي قد ينحصر في سوء معاملة هذا العامل. وان كان المواطن العادي هو في مؤخرة الصف الا انه قد يتلذذ بسوء معاملة الغريب ليشعر ان في بلاده من هو أدنى مستوى منه.

وهكذا نجد أن قصص سوء المعاملة للعمالة الاجنبية وخاصة من البلدان الفقيرة

الآسيوية قد اصبحت مادة دسمة للفكاهة السعودية ولكنها من منظور إنساني وعالمي نجد ان أبعادها تطال مفاهيم حقوق الإنسان العالمية. وحتى هذه اللحظة تكتفي الكوميديا السعودية بلقطات تصور أحد الممثلين يتعامل بعجرفة وغلظة مع خادمه الآسيوي دون ان تتجاوز هذا الاطار الذي لا يدعو للضحك بل لنظرة عميقة تكشف ابعاد هذا النمط السلوكي الفج الذي اصبح مدعاة للاهتمام الخاص من قبل مؤسسات حقوق الانسان العالمية. والسؤال المهم هو لماذا تحول السعودي الى شخصية قمعية عندما تعامل مع غريب فقير يأتي طلباً لمعاش بسيط مقابل خدمات وضيعة ومرهقة؟ ولماذا انخرط موظف الدولة في الفساد والغش؟ ولماذا فاته قطار التعليم في بلد يتغنى بالفرص التاريخية التي وفرتها له الدولة؟

ولماذا يستطيع صاحب الشركات التجارية التلاعب بالبسطاء والفقراء والاستهتار بحقوقهم؟. كل هذه الاسئلة تبقى دون جواب على شاشات الكوميديا السعودية لان الاجابة عليها تتطلب نقلة نوعية في مجالات الحرية والاستقلالية للفن المتلفز وهذا ما لم يتوفر حتى هذه اللحظة. لذلك تبقى هذه الكوميديا قاصرة عن تجاوز ابتذالية المواقف الهزلية والانتقال الى مستوى يجعلها أقرب الى الفن الذي يحمل رسالة ابعد من الضحك والتسلية الرخيصة رغم ان النكتة والدعاية قد توصلان الرسالة الجدية الى اكبر شريحة اجتماعية.

واذا كانت الكوميديا السعودية تريد ان تحدث تغييراً جذرياً في المجتمع من خلال طرح مواضيع مهمة، فعليها ان تتجاوز مرحلة جلد الذات وادانة المجتمع ليلياً خاصة في شهر رمضان عندما تتكاثر المسلسلات العربية كما هو الحال منذ بداية الشهر الكريم. ان الفن الذي يجلد الذات ليلياً لا يصل الى هدفه بل هو يضحك على ذاته لانه لا يقدر على تسمية المسؤول عن حالته المزرية بالاسم فينحدر المسلسل والمشاهد الى مستوى الفكاهة والتسلية وملء الوقت الضائع اصلاً وان كان المجتمع يتحمل مسؤولية تصرفاته وسلوكياته المضحكة الا انه يحتاج الى فن اكثر جرأة وصدقاً مع الذات يفضح المسكوت عنه ويعري الواقع بتجرد وامانة حتى لا نبقى مجتمعاً يضحك على نفسه ويستعرض زلاته وعيوبه على المجتمعات العربية التي ربما لا تعرف خلفية المغفل السعودي او الأبله الذي تصوره مسلسلاتنا اليومية، او التاجر الغشاش الذي يعيث في الارض فساداً دون ان يحاسبه الرقيب.

وقد يملّ المشاهد من عملية التكرار والاجترار لمواضيع يعيشها في حياته اليومية ومن ثم يشاهدها في وقت التسلية واللهو على شاشات الفضائيات فتفقد الكوميديا بريقها وجمهورها لانها تتحول الى تكرار الواقع اليومي بأحداثه وتفاصيله.

من الصعب ان ينهض الفن المرئي التمثيلي بالمجتمع ما لم تتوفر معطيات مسبقة من اهمها استقلالية الفنان ومصادر تمويله وحالة تقبل عامة للنقد اللاذع ليس فقط للمجتمع بل ايضاً للسلطة. وهذان العاملان لم يتوفرا بعد في بلد كالسعودية لذلك تقتصر النكتة على ترصد زلات المجتمع وثقافته متجاهلة البعد السلطوي الذي يحدد اطار الابداع الثقافي او الفني. فحتى هذه اللحظة يضطر المبدع ان يتبنى اجندة السلطة ومسارها حتى يظهر ابداعه المرهون بالسياسة العامة للدولة. في ظل هذا الاطار المقيد للمواهب يضطر الفن الى التخفي والاستتار حتى لا يصطدم بالسلطة مما يؤدي الى حالة تكرار وابتذال. وإن كانت الكوميديا السعودية قد حققت نجاحاً ما فهي بالفعل قد نجحت في شدّ اهتمام المشاهدين الى الضحك على المجتمع السعودي لا الضحك معه.

عن القدس العربي، ٢٠١٠/٩/٥

في فمك ماء!

يوسف المحيميد

حينما تخرج من المسجد في إحدى الصلوات، وتجد شابًا سعوديًا يجلس منكسرًا عند الأحذية، يمدّ يده سائلاً المصلين صدقة، فيهمزه العامل ذو اللباس البنجابي بخمسة ريالات، تود أن تصرخ لكن في فمك ماء!

حينما تقرأ هجمة الصحافة الغربية على القضاء السعودي، بعدما أصدر قاض في تبوك حكماً يوجب إجراء عملية جراحيةً في العمود الفقري لأحد المتهمين، لجعله مشلولاً، لأنه متهم بالعنف ضد امرأة أصيبت بالشلل، وذلك من باب السن بالسن، تودّ أن تنادي بصوتك المحبوس، لأن في فمك ماء!

حينما تعرف أن أمن الحرم المكّي استطاع أن يعيد جوّال وزير السياحة الماليزي السابق الذي سُرق منه أثناء الطواف، بينما عدد المفقودين في الحرم يوميًا يبلغ مائة مفقود، معظمهم من الأطفال، تود أن توّجل ابتسامتك كي تتكلم، لكنك تكتشف أن في فمك ماء!

حينما تعرف أن الرقم القياسي لتكلفة المعيشة كما أعلنت مصلحة الإحصاءات العامة مؤخرًا قد ارتفع ٣٪ خلال شهر يوليو الماضي مقارنة مع الشهر الذي سبقه، أي خلال شهر واحد فقط، وتتذكّر زيادة الـ ٥٪ في الرواتب الحكومية قبل خمس سنوات، تودّ أن تقول شيئًا قبل أن تتنبّه إلى أن في فمك ماء!

حينما يصرّح مدير مكتب مكافحة التسول ومركز استقبال الأطفال المتسولين الأجانب بمكة المكرمة بأنهم قبضوا خلال عام ونصف على أكثر من ٦٠٠ طفل وطفلة متسولين، وأن وراءهم تجار الأطفال والإعاقات، فإنك توشك أن تقول بأن السبب هو... فتتذكّر أن فمك مملوء بالماء!

حينما يكشف مسؤول في أمانة جدة عن مخالفات على أحد الاستشاريين في الأمانة، أبرزها إغفال أنظمة التصريف في ثلاثة أنفاق هي: البواخر والحمراء وفلسطين، لا تملك ألا أن تفكر وتخطط بصمت كيف تنشئ مصنعاً للقوارب أو البواخر، كي تستفيد من الغرق المحتمل قريباً. كل ما عليك هو أن تعمل بصمت، وألا تتحدث لأحد، بل لن تفعل أصلاً، لأن في فمك ماء!

حينما تعلم أن ٧٠ حارساً أمنياً بجامعة الباحة لم يستلموا مرتباتهم منذ خمسة أشهر، وأن الواحد منهم لا يتقاضى أكثر من ١٦٠٠ ريال شهرياً، وأنهم يعولون أسرهم الفقيرة، وأنهم نموذج لعدد كبير من آبائنا وإخواننا في هذا الوطن، تتململ من على كرسيك الوثير، وتكاد أن تقول شيئاً يخفف حريق صدرك، لكنك تتذكّر أن في فمك ماء!

حينما تعرف أن خريجي الثانوية العامة وخريجاتها يبلغ عددهم ٣٠٠ ألف سنوياً، وأن الجامعات المنتشرة بالمملكة لا تستوعب، بأي حال من الأحوال، أكثر من ٢٠٠ ألف سنوياً، وحينما تفكّر بمصير ١٠٠ ألف شاب وشابة فائضين عن الحاجة سنوياً، لم تقبلهم الجامعات، وتكدّسوا في بيوت لا تخلو من بطالة معظم من فيها، تفكر وتفكر وتنتفض، وتلفظ الماء من فمك بغتة، وتلهث بعرق يغطي وجهك، قبل أن تقول: آآآآآه يا وطن!

عن: صحيفة الجزيرة، ٢٠١٠/٨/٢٤

وجوه حجازية

(١)
شعيب الدكالي
(١٢٩٥هـ - ١٣٥٦هـ)

هو شعيب بن عبدالرحمن الدكالي. ولد في المغرب ونشأ بها وقرأ بها على علماء عصره، ورحل الى الأزهر والتحق به وأخذ عن علمائه؛ ثم قدم الى مكة المكرمة مجاوراً، فتصدّى للتدريس بالمسجد الحرام، وعقد حلقة درسه صباحاً في حصوة باب الصفا ومساءً في رواق باب السليمانية، وكانت دروسه في التفسير والحديث، فذاع صيته، وبلغ الشريف عون غزارة علمه وصراحته، فقرّبه وأكرمه، فطابت له الإقامة بمكة، واستمرّ في التدريس.

أخذ عنه الشيخ حسن سعيد يماني، والشيخ عبدالستار الدهلوي وغيرهما. يروي الشيخ حسن يماني عنه قوله: نقد في درسه جماعة دون أن يصرح بأسمائهم، فكتبوا إليه: (يا شعيب لا نفقه كثيراً مما تقول إنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز). فلما تسلّم الرسالة وهو يلقي درسه في صوت جهوري، وحماس ديني بالغ، كتب تحت رسالتهم (الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين). واستمر في شرح درسه وإرشاده.

رحل الى بلاده بعد وفاة الشريف عون عام ١٣٢٩هـ، فولاه سلطان المغرب يوسف، القضاء بمراكش. وفي عام ١٣٣٠هـ عيّن وزيراً للعدل، وقدم مكة حاجاً مرتين، ثم عاد بأسرته الى مراكش وأقام فيها الى ان توفي رحمه الله(١).

(٢)
زكي البرزنجي
(١٢٩١ هـ - ....)

هو زكي بن أحمد بن اسماعيل بن زين العابدين بن علي البرزنجي. ولد بالمدينة المنورة، وقرأ على والده في النحو والصرف والبلاغة والفقه والحديث والتفسير. واعتنى بالرواية والأخذ عن مسندي المدينة المنورة كالشيخ عبدالغني الدهلوي، والبوصيري، ويوسف النبهاني، ومحمد أمين البيطار. كان كثير التردد الى مكة المكرمة، واستفاد من السيد حسين بن محمد الحبشي واعتمد عليه في الرواية، واستقر بمكة المكرمة فيما بعد. عُيّن قاضياً بمكة، وكانت سيرته حسنة وأحكامه مستقيمة؛ وكان يدرّس الحديث في منزله في أول زقاق البخارية بالمسيال. وروى عنه جماعة منهم الشيخ حسن بن محمد مشاط، والسيد أمين كتبي، والسيد علوي مالكي، والشيخ زبير أحمد الفلفلاني، والقاضي جعفر كثير، والقاضي السيد أبو بكر الحبشي، والسيد محسن المساوي، والشيخ ياسين الفاداني، والشيخ زكريا بيلا، والشيخ إبراهيم الختني وغيره(٢).

(٣)
حسين البغدادي
(١٢٩١ هـ - ١٣٨٣هـ)

حسين بن عبدالغفار بن عبدالرحمن البغدادي. ولد بمكة المكرمة. وهو من أسرة مشهورة في مجال الطب، وكان والده من الأطباء المشهود لهم في مكة المكرمة. كان مثقفاً ثقافة عالية، وكان يحفظ من الشعر والقصص الكثير، كما كان يستمتع من يصغي إليه وهو يلقي الشعر ويسرد الحكايات والقصص والمواقف الأدبية الطريفة؛ الى جانب أنه واجه مواقف عديدة في الحياة أكسبته تجارب وخبرات لم تمر على أمثاله في تلك الأزمان. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٣).

(١) عبدالستار الدهلوي، فيض المالك المتعالي، ص ٣٢، مخطوط. وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٢٣.
(٢) محمود سعيد أبو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٢٢٧. ومحمد ياسين الفاداني، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين، جـ١، ص ١٧٥.
(٣) زهير محمد جميل كتبي، رجال من مكة المكرمة، جـ٢، ص ١٥٨. وانظر جريدة الندوة، العدد ١٠٥٢٠، في ١٤١٤/١/٢٩هـ، ص٥.

عيد وطني.. في السعودية

لا هو بعيد..
ولا هو بوطني..
ونقصد به يوم ٢٣ سبتمبر الجاري، الذي يصادف اليوم الوطني السعودي.
لا يسمى بعيد؛ فالوهابية وعلماؤها المتشددون يرفضون إطلاق هذه اللفظة، لأنه لا يوجد في الإسلام إلا عيدان (عيد الفطر وعيد الأضحى)!
ولا يقبل الوهابيون بعيد الأم، ولا بأعياد الميلاد عامّة، بل ويعتبرون الإحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم عملاً شركياً.
لذا يقال إنه يوم وطني!
ومع هذا، رفض مشايخ السلطة أن يحتفل بهذا اليوم في البلاد لعقود طويلة (لاحظ أننا نقول عقوداً!!، والعقد عشر سنوات فقط!!).
كان الإحتفال يجري في السفارات السعودية في الخارج فحسب، وبين الجالية الدبلوماسية في جدة قبل ان تنقل السفارات الى الرياض - عاصمة التوحيد! عام ١٩٨٦.
وأما أنه ليس بوطني، فالمشايخ جزاهم الله خيراً وتلامذتهم الميامين الموهوبين اعتبروا الوطن وثناً، والوطنية وثنية، وفشّوا خلقهم في جريدة الوطن فسموها جريدة الوثن! وقبلها اعتبروا - بحق - جريدة الشرق الأوسط: خضراء الدمن! فلونها أخضر، وربطوه بحديث نبوي.. تعبيرات نبوية ما أحلاها!
الوطن مكتشف وهابي سعودي جديد!
عمر الإكتشاف بضع سنوات، ولله الأمر من قبل ومن بعد! منذ عامين فقط جرى الإحتفال رسمياً باليوم الوطني العتيد، ضمن مؤسسات الدولة، وصار المواطنون والعمال والطلبة يتمتعون ولأول مرة منذ قيام الدولة المسعودة بيوم إجازة!
هذه الإجازة الجديدة لسخرية الأقدار كانت تمنح من قبل الشركات الأجنبية للعمال السعوديين لديها. لأن القائمين على تلك الشركات لا يتخيلون يوماً وطنياً أو عيداً وطنياً دون أن تكون هناك عطلة. ولكنهم اكتشفوا ان لا أحد يعطّل في اليوم الوطني سوى الذين يعملون في شركاتهم الأجنبية الكافرة بالتعبير الوهابي!
أي أن الأجانب أكثر وطنية من الوهابية وآل سعود!!
لا ... تسرعنا في الحكم عليهم!
اليوم يقول الأمراء وبعض مشايخهم بأنه لا بأس بالإحتفال باليوم الوطني.
وتطور الأمر عند بعض آخر فقالوا بأن من لا يحتفل باليوم الوطني، شخص غير وطني!
أو ربما وطنيته خفيفة.. وكلمة خفيفة هي استقيناها من خطاب لخادم الحرمين الشريفين، فصيح الأمّة، ونقصد به الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي تحدّث ذات مرة لأولياء أمور طلاب في نجد، فقال لهم: (إن وطنية أبناءكم خفيفة)!! خفيفة لأن أولئك الأبناء صاروا ضد آل سعود.
خفيفة؟!! لتكن كذلك!
لكن أصحاب الدم النجدي الأزرق لا يقبلون بهذا الكلام!
فالحرامي واللص وبائع الوطن، والطائفي، وممزق الناس على أساس العنصر، ومحتكر السلطة، والإعلام والقضاء، والمكفراتي.. كل هؤلاء وأمثالهم وطنيتهم أرقى وطنية! وهي أثقل في الميزان!
أما وطنية أهل الحجاز والشرقية والجنوب وحائل والشمال تبوك فليست موجودة. أولاً لأنهم مشركون وربما كفرة: إنهم صوفية وروافض.. المهم انهم غير نجديين بالضرورة أو أعداء لآل سعود والوهابية، وأضراب ذلك!
الوطني كامل الوطنية لا بدّ أن يكون دمه أزرق، من نجد، بلاد التوحيد (لا تخطئوا! ليس المقصود بلاد مسيلمة الكذاب وسجاح)!
ألا ترون أصحاب هذا الدم يوزعون شهادات الوطنية على هذا أو ذاك من اتباعهم ويحجبونها بالجملة عن أكثرية سكان المهلكة السعودية المسعودة؟!
بمقاييس أصحاب الدم الأزرق؛ المكفراتية؛ القابضين على زمام السلطة، فإن الوثنية - العفو المقصود الوطنية - لا تجتمع والكفر الذي يلف الجزيرة العربية كلها عدا نجد.
الوطني هو الوهابي الأصلي النجدي الموالي لآل سعود؛ ومن عدا ذلك فوطنيته مشكوك فيها.
أبداً ليس مشكوكاً فيها، بل من المؤكد أنها ليست موجودة!
كل من عدا الوهابية خونة ومجرمين وعملاء: اقرأوا منتدياتهم لتشهدوا ذلك!
مبارك لكم اليوم الوطني، يوم احتلال آل سعود مناطقكم، وتحكيم المكفراتية على دينكم!

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات







إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع الى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).



(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).


من يتآمر على الآخر؟!

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة)، وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكةَ.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتى كان أشدها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



مفتاح الكعبة المشرفة (٦٥٩هـ / ١٢٦١م)